جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
أصول الدين

اختيارات الإمام الطاهر بن عاشور في تفسير غريب القرآن من خلال تفسيره التحرير والتنوير
ـ نماذج قرآنية ـ

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية ـ تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالبة:
جهيدة قدري

المشرف:
أ. محمد الصالح غريسي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.عبد القادر شكيمة	أستاذ مساعد (أ)	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
أ.محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد (أ)	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
أ. العيد حِذّيق	أستاذ مساعد(أ)	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1437– 1438هـ/ 2016– 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــــــــــــــــــــــــــداء

إلى نبع الحنان أمي.

إلى نبع العطاء وتاج رأسي أبي.

إلى جدتي العزيزة أطال الله في عمرها.

إلى أخي الوحيد سمير.

إلى كل أخواتي كل باسمه.

إلى كل مربٍّ..

إلى كل من أحب..

إلى كل من علّمنا مبادئ الإسلام

وبثَّ في دمنا مناهج القرآن...

إلى كل رواد العلم والجد والاجتهاد...

إلى كل الصامدين بالإسلام في كل مكان...

إلى كل طلاّب العلم الذين يبحثون ويجتهدون

من أجل بناء جيل متميّز في الأمة...

إلى كل أساتذة وطلاّب معهد العلوم الإسلامية بالوادي.

أهدي هذا البحث

قطرة في بحار العلم...

جهيـــــــــــــدة

شكر وعرفـــــــــــــــــان

قال الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم:7]

ما أجملها من كلمات وما أعظمها من معاني وعبارات

فالشكر الأول والأخير إلى **الله عز وجل** الذي بثَّ فيَّ حب المعرفة

وشكر كل قائد أو دليل لها.

أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الكثير إلى **أبي العزيز**.

وإلى نور دربي في هذا العمل: **الأستاذ محمد الصالح غريسي**.

ثم أتوجه بالشكر إلى كل أساتذة معهد العلوم الإسلامية بجامعة الشهيد

حمه الأخضر وطلبتها أخص منهم صديقتي الطالبة **صارة لقميري**.

وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل وإيصاله بهذا الشكل من قريب أو

بعيد.

والحمد لله كثيرا.

تقوم هذه الدراسة على اختيارات الإمام ابن عاشور في تفسير غريب القرآن من خلال تفسيره "التحرير والتنوير" ـ نماذج قرآنية ـ

وقد تكونت من ثلاثة فصول، وخاتمة؛ خصصت فصلا تمهيدي لترجمة الإمام والتعريف بكتابه التحرير والتنوير وعلم غريب القرآن، وأتبعت ذلك بالفصل الأول الذي تطرقت فيه لتعريف كل من الاختيار والترجيح والفرق بينهما إضافة إلى عرض صيغ ومنهج الإمام ابن عاشور فيهما، ثم جاء الفصل الثاني والأخير والذي تميّز ببيان اختيارات الإمام ابن عاشور في تفسير غريب القرآن من خلال النماذج القرآنية المختارة.

وقد ختمت هذه الدراسة بخاتمة قيّدت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها مرفقة بأهم التوصيات.

ولعل أهم ما وقفت عليه من خلال هذه الدراسة:

1. أن للإمام اختيارات وترجيحات كثيرة ليس فقط في تفسير غريب القرآن بل حتى في المسائل الفقهية ومسائل علم الكلام وأيضا في توجيه القراءات القرآنية والنسخ وغيرها.

2. أن ابن عاشور عادة ما يحكم السياق القرآني في اختياراته.

This education is rise for choices from I-Ibn –A in strong Quraan through escplan it:

"Al Tahrir wa Al Tanouir"

– Quranic models –

It consists from three classes suchas:

1- prelirinary class:

Translate I-Ibn A from driing definition of his book "Editing and Enhightenement" and strong Quraan science.

2- Class 1: Dinition of choice, weighting and the different between them.

-Display formulas and method Ibn A.

Class 2: the statement choice from Ibn A in escplanation of strong Quraan drring the selected Qura nic Models.

Conclusion: Its important results finding in this education withm importance recommendation.

Finally: the impotance thigs I find it.

Ibn A have a lot of choices mor them Escplaration of strong Quraan Ibn A ussuly converned Qura,nic contesct in his choices.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله تسليما كثيرا إلى يوم الدين أما بعد:

إن البحث في القرآن الكريم عمل لا يقل زاده وجهد لا تضيع مساعيه ولا يخيب رجاء من خاض فيه، فعلومه جامعة وهادفة وشاملة لجميع نواحي الحياة، تستهدف سعادة الإنسان في الدارين، ومن هذه العلوم علم غريب القرآن الذي هو من أنفع العلوم وأشدها نفاسة؛ لحاجة عامّة النّاس والعلماء ـ على حدٍّ سواء ـ إلى معرفته ولاسيما أهل التفسير، فهو علم يختص بتفسير الألفاظ القرآنية الغامضة وتوضيح معانيها، وقد أفرده بالتصنيف كثير من الأئمة منهم الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات، ثم تطور التأليف فيه حتى أصبح علما مستقلا في حد ذاته، صنفت فيه الكتب المطولة والمختصرة قديما وحديثا، وقد أولى المفسرون هذا العلم عناية بالغة منهم الإمام الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير الذي اخترته ليكون محل دراستي من خلال نماذج من اختياراته في تفسير غريب الألفاظ في القرآن الكريم.

أولا– إشكالية الموضوع:

إنّ علم غريب القرآن اختص بتفسير الألفاظ التي غمض معناها وبعدت عن الفهم، فما هي اختيارات الإمام ابن عاشور في تفسير غريب القرآن؟ وكيف كانت طريقته في طرح هاته الاختيارات في تفسيره ؟ وهل كان ابن عاشور مجددا في ذلك أو مقلدا لكلام غيره من المفسرين ؟

وهذه الإشكالات الرئيسة يمكن أن تتبع بإشكالات فرعية منها:

1- ما هو علم غريب القرآن؟

2- ما هي أهمية علم غريب القرآن، وما هي مراحل تطوره؟

3- ما مفهوم الاختيار والترجيح؟

4- ما هي صيغ الاختيار والترجيح الواردة في تفسير التحرير والتنوير؟

ثانيا– أهمية الموضوع:

* صلته الوثيقة بكتاب الله تعالى.

* ضرورة هذا العلم لمفسر القرآن الكريم؛ لأن معرفة الغريب هو اللبنة الأولى في فهم كلام الله تعالى.

* المكانة العلمية لعلم غريب القرآن واهتمام العلماء والمفسرين –قديما وحديثا– به وكثرة المصنفات فيه.

ثانيا– أسباب اختيار الموضوع: من أسباب اختياري لهذا الموضوع:

*خدمة كتاب الله.

*الرغبة في التعرف على اختيارات الإمام ابن عاشور في تفسير غريب القرآن.

*معرفة كيفية دراسة الإمام الطاهر بن عاشور لغريب القرآن من خلال اختياراته.

*بيان ما كان يتميز به الإمام الطاهر بن عاشور عن غيره من المفسرين في عرضه لغريب القرآن واختياراته فيه.

رابعا– أهداف الموضوع:

*أهدف في هذه الدراسة للوقوف على الفائدة التي يحويها علم غريب القرآن.

*الكشف عن اختيارات الإمام ابن عاشور وترجيحاته في تفسير غريب القرآن وموازنتها باختيارات غيره من المفسرين.

*إثراء المكتبة العلمية ببحث أكاديمي يخص عَلَم من أعلام المغرب العربي خاصة والعالم الإسلامي ككل.

خامسا– الدراسات السابقة:

1.الاختيارات العلمية للعلامة محمد الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، محمد النذير أو سالم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط: 1، 1430هـ/2009م.

2. الاختيارات الفقهية للإمام محمّد الطاهر بن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير"، عبد الله محمّد حافظ، مذكرة لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الدراسات الإسلامية، 1434هـ/2013م.

4. علل الاختيار في تفسير التحرير والتنوير، صبيحة حسن، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة بغداد، 2007م.

5. مبتكرات القرآن عند الطاهر بن عاشور (دراسة بلاغية)، هاني بن عبيد بن عناية الله الصاعدي،مذكرة لنيل درجة الماجستير في البلاغة، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، فرع الأدب والبلاغة والنقد.

6. قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير-دراسة تأصيلية تطبيقية-، عبير بنت عبد المنعم، تـ: فهد الرومي، دار التدميرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1436هـ/2015م.

7. ترجيحات الشيخ محمّد الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير من أول المقدمة إلى نهاية سورة النساء، أنوار أحمد عبد العاطي، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، فرع شبين الكوم، 2007م.

ونظرا لعدم وجود دراسة مستقلّة تجمع اختيارات الإمام ابن عاشور في تفسير غريب القرآن، رأيت أن أجمع نماذج من اختياراته في ذلك.

سادسا- أهم مصادر البحث:

أما المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة بعد القرآن الكريم، وتفسير التحرير والتنوير، أذكرها كالآتي:

1- كتب التفسير: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تـ: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط: 1، 1420 هـ /2000 م، و الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 3، 1407هـ، وغيرها من التفاسير كثير.

ومن الكتب الأخرى:

1- العمدة في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تـ: يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1، 1401هـ/1981م.

2-المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تـ: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط: 1، 1412هـ.

3- قواعد الترجيح عند المفسرين-دراسة نظرية تطبيقية-، حسين الحربي، تـ: منّاع القطان، دار القاسم، الرياض، ط: 1، 1417هـ/1996م. (وهي رسالة مطبوعة على شكل كتاب).

سابعا– منهج البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة الاستعانة بثلاث مناهج:

المنهج الوصفي: سرت عليه في الفصل التمهيدي؛ وذلك من خلال عرض ترجمة الإمام ابن عاشور، ووصف كتابه، والكلام عن علم غريب القرآن.

المنهج الوصفي التحليلي: واستُعمل المنهج الوصفي في الجزء الأول من الفصل الأول وكان ذلك في بيان مفهوم كل من الاختيار والترجيح، والمنهج التحليلي عند عرض الصيغ والمنهج.

المنهج التحليلي المقارن: وكان ذلك في الفصل الثاني حيث أُتبع المنهج التحليلي في عرض قول الإمام ابن عاشور، وأقوال المفسرين وأهل الغريب في التفسير، والمنهج المقارن كان في الدراسة والموازنة بين الأقوال.

ثامنا– منهجية البحث:

سرت في بحثي هذا على الطريقة الآتية:

1- عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها في المتن وذلك على النحو الآتي: [اسم السورة:رقم الآية]، مستخدمة مصحف المدينة الإلكتروني.

2- تخريج الأحاديث الواردة في البحث من مصادرها باختصار، والآثار من مظانها إن وجدت، إن كان الحديث في الصحيحين أكتفي بذكره، وإن كان في غيرهما أقوم بتخريجه من كتب السنة، مع بيان درجته وذلك بالرجوع إلى حكم الإمام الألباني"في الغالب" عليها، وكانت طريقة عرضي لذلك بأن أذكر إن كان في الصحيحين من أخرجه أو رواه ثم الكتاب والباب، رقم الحديث فقط، وأما إن كان في كتب السنة الأخرى فإني أذكر كل ذلك مع إضافة الجزء والصفحة، ثم ألحقه بذكر حكم الإمام الألباني "في الغالب" مع ذكر المرجع الذي أخذ منه الحكم، مثل: حكم الألباني، عنوان المرجع المأخوذ منه، الكتاب والباب المذكور فيه الحديث إن وجد، ثم الجزء والصفحة، وهذا إن لم يعلق على الحديث أصحاب السنن فإن كان كذلك فأكتفي بتعليقهم على الحديث.

3- ترجمت لبعض الأعلام الوارد ذكرهم في المتن، وذلك بالرجوع إلى الكتب المخصصة في ذلك حسب الاستطاعة. والتزمت في ذلك بأن أذكر فقط الكتاب، والكاتب، والجزء، والصفحة، على أن أذكر معلومات الكتاب الأخرى في قائمة المصادر والمراجع قصد الاختصار والتخفيف على الهامش،

وكذلك الحال مع الألفاظ المشكلة التي شرحتها في الهامش وذلك بالرجوع إلى الكتب المخصصة لذلك أيضا حسب الاستطاعة.

4- أذكر معلومات الكتاب كاملة في أول ذكر لها، فأذكر المؤلَّف، والمؤلِّف، الجزء والصفحة. (اسم المحقق، دار النشر، مكان النشر، الطبعة، سنة النشر)، وعند إيراد ذلك أستعمل رموز قصد الاختصار وهي: ج: الجزء، ص: الصفحة، تـ: تحقيق، ط: الطبعة، د.ط: دون طبعة، م: ميلادي، هـ: هجري.

5- إذا ذكرت الكتاب ثم أعدت ذكره بعده مباشرة فإنني أكتفي فقط بالإشارة إليه بذكر المصدر/المرجع نفسه، مع ذكر الجزء والصفحة إن اختلفت، وإن وُجد فاصل بينهم فأشير إليه بـ: المصدر/المرجع السابق مع ذكر الجزء والصفحة.

6- إذا كان محققوا الكتاب أكثر من ثلاثة، اكتفى بذكر واحد منهم وألحقه بقولي: وآخرون.

7- عند التوثيق من الشبكة العنكبوتية، فإنني أذكر عنوان الموضوع، اسم الكاتب إن وجد، ثم ذكر اليوم/الشهر/السنة، وكذا سائر معلومات الصفحة إن وجدت.

8- عزوت الأقوال إلى أصحابها ما استطعت مع الحرص على أخذها من الكتب الأصلية لها.

9- إذا أطلقت لفظ "الإمام" دون أن أذكر من هو الإمام فإنّي أقصد به الإمام ابن عاشور وذلك قصد التمييز والاختصار.

11- في الفصل التمهيدي لم أترجم لشيوخ وتلاميذ الإمام ابن عاشور واكتفيت فقط بالإحالة على موضع وجودها وذلك بذكر الكتاب، والكاتب، والجزء والصفحة، وهذا قصد الاختصار لأن هناك الكثير من سبقني لترجمتهم.

12- أضع الاقتباس الحرفي بين شولتين، هكذا: " " ، وإن كان فيه تصرف أشير في الهامش بكلمة (ينظر:).

13- أما المنهج الذي سرت عليه في الفصل الثاني-الدراسة التطبيقية- فكان على النحو الآتي:

أ. أذكر الآية التي وقع فيها الاختلاف أولا مع بيان موضع الاختلاف، ثم أدرج اختيار الإمام ابن عاشور مع تحليله، ثم أذكر أقوال المفسرين فيها وألحقها بقول أو قولين من أقوال أهل الغريب، وقول أو قولين من أقوال أهل اللغة إن اقتضت الحاجة لذلك، وفي الأخير أتطرق إلى توجيه الاختيار ودراسته.

ب. التزمت الترتيب الزمني –في الغالب- عند نسبة الأقوال إلى أصحابها.

ت. عند إيراد المعلومات الخاصة بالتفاسير في الهامش-في هذا الفصل- فقد التزمت بذكر التفسير، المفسر، الجزء، والصفحة، وذلك للتخفيف على الهامش.

14- الطبعة التي اعتمدتها في بحثي، هي طبعة الدار التونسية، تونس، 1984م.

15- جعلت للدراسة خاتمة دونت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي.

16- وألحقت هذه الدراسة بفهارس عامة مرتبة على النحو الآتي:

أ. **فهرس الآيات القرآنية:** رتبته على ترتيب المصحف مع ذكر الآية، رقمها، السورة، الصفحة.

ب. **فهرس الأحاديث والآثار:** رتبتها حسب الحروف ألف بائياً وكان ذلك بذكر شطر الحديث أو الأثر، راوي الحديث، الصفحة.

ت. **فهرس الأعلام المترجم لهم:** رتبتها حسب الحروف ألف بائياً وذلك بذكر العَلَم المترجم له، الصفحة.

ث. **فهرس الأبيات الشعرية:** رتبتها حسب القافية وذلك بذكر طرف البيت، البحر إن وُجد، الشاعر الذي قال هذا البيت، الصفحة.

ج. **فهرس الألفاظ الغريبة:** رتبته حسب الحروف ألف بائياً وكان ذلك بذكر اللفظة المدروسة، والصفحة.

ح. **فهرس المصطلحات الغريبة:** رتبتها حسب الحروف ألف بائياً وذلك بذكر المصطلح، والصفحة.

خ. **فهرس المصادر والمراجع:** وقد رتبته حسب الحروف ألف بائياً وذلك بذكر الكتاب، الكاتب، ثم معلومات النشر.

د. **فهرس الموضوعات.**

17- أما بالنسبة لترقيم الصفحات: فقد رقمت المقدمة ترقيما ألف بائيًا، على ترتيب حروف أبجد هوز.. ورقمت صلب الموضوع ترقيما عدديا (1-2-3...)، مع عدم احتساب صفحات المقدمة.

تاسعا– خطة البحث: وقد تضمنت هذه الدراسة مقدمة وثلاثة فصول.

مقدمة: وفيها طرح الإشكالية، وبيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والأهداف المنشودة منه، والدراسات السابقة له، والمنهج المتبع فيه، وأهم المصادر المعتمد عليها، ثم عرض للخطة النهائية.

الفصل التمهيدي: التعريف، بالإمام الطاهر ابن عاشور وكتابه التحرير والتنوير، وعلم غريب القرآن.

المبحث الأول: ترجمة موجزة للإمام الطاهر ابن عاشور.

المطلب الأول: اسمه، نسبه، ومولده.

المطلب الثاني: نشأته العلمية (شيوخه، رحلاته، تلاميذه).

المطلب الثالث: وفاته، مؤلفاته وثناء العلماء عليه.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب التحرير والتنوير.

المطلب الأول: عنوان الكتاب وسبب تأليفه.

المطلب الثاني: منهج الإمام ابن عاشور فيه.

المطلب الثالث: المكانة العلمية للكتاب وأهم مزاياه.

المبحث الثالث: التعريف بعلم الغريب.

المطلب الأول: تعريف الغريب لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أهميته، نشأته ومراحل تطوره.

المطلب الثالث: مصادره في تفسير الغريب.

الفصل الأول: مفهوم الاختيار والترجيح وصيغهما الواردة في تفسير التحرير والتنوير.

المبحث الأول: تعريف الاختيار والترجيح والفرق بينهما.

المطلب الأول: تعريف الاختيار لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: تعريف الترجيح لغة واصطلاحا.

المطلب الثالث: الفرق بين الاختيار والترجيح.

المبحث الثاني: صيغ الاختيار والترجيح ومنهج الإمام ابن عاشور فيهما.

المطلب الأول: صيغ الاختيار والترجيح الواردة في تفسير التحرير والتنوير.

المطلب الثاني: منهج الإمام ابن عاشور في الاختيار والترجيح.

الفصل الثاني: دراسة نماذج من اختيارات الإمام ابن عاشور في تفسير غريب القرآن، والألفاظ كالآتي:

الاختيار الأول: لفظة "القروء".

الاختيار الثاني: لفظة "الجاهلية".

الاختيار الثالث: لفظة "التفث".

الاختيار الرابع: لفظة "النكاح".

الاختيار الخامس: لفظة "الأمانة".

الاختيار السادس: لفظة "الأوصاف الواردة في سورة الذاريات"

الاختيار السابع: لفظة "الرهق".

خاتمة: وفيها بعض النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة، مرفقة ببعض التوصيات.

عاشرا– صعوبات البحث:

لا يكاد يخلو عمل من بعض الصعوبات، لكن لم تواجهني صعوبة جعلت العمل بالنسبة لي عسيرا أو شاقّا، إلا صعوبة أسلوب الإمام في عرض اختياراته ودقة عباراته، وأيضا من الصعوبات التي واجهتني في دراستي هي: تشعب الموضوع وتوسعه وصعوبة الإلمام به من كل جوانبه.

وصلى الله وسلّم على سيّدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين

الفصل التمهيدي: التعريف بالإمام ابن عاشور وكتابه التحرير والتنوير وعلم غريب القرآن

المبحث الأول: ترجمة موجزة للإمام الطاهر بن عاشور.

المطلب الأول: اسمه، نسبه، ومولده.

المطلب الثاني: نشأته العلمية (شيوخه، رحلاته، تلاميذه).

المطلب الثالث: وفاته، مؤلفاته وثناء العلماء عليه.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب التحرير والتنوير.

المطلب الأول: عنوان الكتاب وسبب تأليفه.

المطلب الثاني: منهج الإمام ابن عاشور فيه.

المطلب الثالث: المكانة العلمية للكتاب وأهم مزاياه.

المبحث الثالث: التعريف بعلم الغريب.

المطلب الأول: تعريف الغريب لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أهميته، نشأته ومراحل تطوره.

المطلب الثالث: مصادره في تفسير الغريب.

المبحث الأول: ترجمة موجزة للإمام الطاهر بن عاشور .

إن اهتمام العلماء والباحثين بأي كتاب وتتبع منهج صاحبه فيه يثير فينا فضول للتعرف على صاحب ذلك الكتاب، فخصصت في هذا المبحث مطالب للتعريف بهذا العلم الفذ وذلك بإبراز ملامح من حياته الشخصية والعلمية، وستكون هذه الترجمة مختصرة ليس من باب إنقاص من شأن الإمام، لكن من باب أن البحوث السابقة أكثرت من بيان ترجمته والحديث عن حياته.

المطلب الأول: اسمه ونسبه و مولده:

اسمه ونسبه:

هو الإمام العلامة محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، من بيت آل عاشور الأشراف الأندلسيين،[1] وأمه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن محمد بن محمد بوعتور[2]. وفي عناية والده الشيخ محمد ابن عاشور رئيس جمعية الأوقاف[3]. ويرجع نسبه إلى محمد بن عاشور (الجد)، ولد بالمغرب الأقصى بعد خروج والده من الأندلس، فارا بدينه من القهر والتنصير، وقد توفي سنة 1110هـ[4].

مولده: ولد الإمام الطاهر بن عاشور سنة 1296هـ/1879م بقصر جده للأم الصدر الأعظم محمد العزيز بوعتور بالمرسى، وهي ضاحية جميلة من الضواحي الشمالية للعاصمة التونسية تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط وصف جمالها الشعراء وتغنّى به المغنّون تبعد عشرين كيلو مترا عن مدينة تونس[5].

---

[1] ينظر: من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، حياته وآثاره، بالقاسم الغالي، ص:35. (دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ /1996م).

[2] ينظر ترجمته: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ج3، ص:355-357 وشجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، ج1، ص:419.

[3] شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور، محمد الحبيب ابن خوجة، ص147-148. (طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، قطر، د. ط، 1425 / 2004م). وينظر: ترجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، 3-304. (دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1884م).

[4] ينظر: من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، حياته وآثاره، بالقاسم الغالي، ص:35..

[5] ينظر شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، بالقاسم الغالي، ص: 37.

المطلب الثاني: نشأته العلمية (شيوخه، رحلاته، تلاميذه):

نشأته العلمية:

التحق الإمام ابن عاشور بجامع الزيتونة سنة 1310هـ/1893م، وقرأ فيه علوم القرآن والقراءات، والحديث، والفقه المالكي وأصوله، والفرائض، والسّيرة والتّاريخ، والنَّحو واللُّغة والأدب والبلاغة، وعلم المنطق. وتعلم الفرنسية على يد أستاذه الخاص أحمد بن ونَّاس المحمودي.

حصل الإمام على شهادة التطويع ـ—انتهاء التَّعليم الثانوي- من الجامع الأعظم سنة 1317هـ/1899م، وعاد بعدها إلى حضور دروس شيوخه، فقرأ على الشيخ محمد النخلي الوُسطى في العقيدة، وشرح المحلَّى في أصول الفقه، والمطوَّل في البلاغة، والأشموني في النحو، وعلى الأستاذ عمر ابن الشيخ تفسير البيضاوي، وعلى الشيخ سالم بوحاجب البخاري والموطأ بشرحيهما[1].

[1] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور علاَّمة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إياد خالد الطباع، ص: 28-30. (دار القلم، دمشق، ط1، 1426هـ/2005م).

شيوخه:

أخذ الإمام العلم من أعيان علماء تونس وشيوخ جامع الزيتونة، نذكر منهم:

الشيخ أحمد بن بدر الكافي،[1]والشيخ أحمد جمال الدين،[2]والعلامة الشيخ سالم بو حاجب (1244-1342م)،[3] وله إجازة، والشيخ محمد صالح الشريف،[4]والشيخ عبد القادر التميمي،[5]والعالم الوزير الشيخ محمد العزيز بوعتُّور، وله منه إجازة، والشيخ محمد بن عثمان النجار،[6]والشيخ محمد النَّخلي،[7]

والشيخ محمود ابن الخوجة،[8]وله منه إجازة [9].

رحلاته:

قام الشيخ برحلات إلى المشرق وأوروبا واستانبول وشارك في بعض المؤتمرات العلمية؛ يقول الفاضل بن عاشور رحلت للاشتراك في مؤتمر المستشرقين عدة مرات ولكن المرة التي كنت فيها بصحبة والدي هي التي انعقد فيها المؤتمر باستانبول في سبتمبر 1951[10].

---

[1] لم أقف له على ترجمة.

[2] ينظر ترجمته: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ج2، ص:50.

[3] ينظر ترجمته: شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، ج2، ص:426-428 .

[4] ينظر ترجمته: محمد الطاهر بن عاشور علاَّمة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إياد خالد الطباع، ص: 33، نقلا عن: تراجم الأعلام، الفاضل بن عاشور، ص: 212.

[5] لم أقف له على ترجمة.

[6] ينظر ترجمته: شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، ج1، ص:421-422.

[7] ينظر ترجمته: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ج5، ص:26-27.

[8] ينظر ترجمته: شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، ج1، ص:440.

[9] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور علاَّمة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إياد خالد الطباع، ص30-39 . وينظر: من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم، بالقاسم الغالي، ص:40-46.

[10] من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم، بالقاسم الغالي، ص:65.

تلاميذه:

تتلمذ على يد الإمام خلق كثير لا يمكن حصرهم، نذكر البعض منهم :

ابنه: محمد الفاضل بن عاشور[1]. وعبد الحميد بن باديس،[2]ومحمد الصادق الشطي،[3]وزين العابدين بن حسين [4]، وغيرهم كثير [5].

المطلب الثالث: وفاته، مؤلفاته وثناء العلماء عليه.

وفاته:

توفيّ يوم الأحد 13 رجب 1393هـ الموافق 12 أوت 1973 بعد حياة حافلة بالجد والنشاط والإفادة والتآليف القيمة. وموت أعلام الفكر موت لأجسامهم ومنهم من يدخل بوفاته حياة الذكر والفكر فيقبل الناس على آثارهم يتدارسونها وذلك ما كان لابن عاشور[6].

مؤلفاته:

للشيخ ابن عاشور تآليف عديدة في شتّى المجالات كالتفسير والفقه والنحو والبلاغة ونقتصر هنا على ذكر البعض منها:

من مؤلفاته المطبوعة: [7]

1. التحرير والتنوير وهو تفسير للقرآن الكريم وفيه 30 مجلداً.
2. مقاصد الشريعة الإسلامية.
3. أليس الصبح بقريب.
4. كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ.

---

[1] ينظر ترجمته: الأعلام للزركلي، ج6، ص:325-326.

[2] ينظر ترجمته: المرجع نفسه، ج3، ص:289.

[3] ينظر ترجمته: المرجع نفسه، ج3، ص: 196 .

[4] ينظر ترجمته: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ج2، ص: 136 .

[5] الإمام محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات، محمد بن سعد القرني، ص:15-16.(رسالة ماجستير، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 1427هـ).وينظر الإمام محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، ص: 66.

[6] من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم، بالقاسم الغالي، ص: 68.

[7] ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، 3 /307-309.وينظر من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم، بالقاسم الغالي، ص: 69-71.

5. النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح.

6. أصول الإنشاء والخطابة.

7. موجز البلاغة.

8.أصول التقدم في الإسلام.

المؤلفات المخطوطة: [1]

1.أمالي على دلائل الإعجاز.

2.شرح ديوان الحماسة.

3.شرح معلقة امرئ القيس.

ثناء العلماء عليه:

لقد كانت للإمام الطاهر بن عاشور مكانة بين علماء زمانه وأثنى عليه الكثير من العلماء حتى من أقرانه.

قال عنه صديقه الإمام الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الجامع الأزهر قوله: "وللأستاذ فصاحة منطق، وبراعة بيان. ويضيف إلى غزارة العلم وقوَّة النظر، صفاءَ الذوق، وسعة الاطلاع في آداب اللغة ...كنت أرى فيه لساناً لهجته الصدق، وسريرة نقيَّة من كل خاطر سيِّئ، وهمّة طمَّاحة إلى المعالي، وجِداً في العمل لا يَمَسه كلل، ومحافظة على واجبات الدين وآدابه ... وبالإجمال ليس إعجابي بوضاءة أخلاقه وسماحة آدابه بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم"[2].

وذكره العلاّمة الشيخ العالم اللغوي الأديب محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله قائلاً: " عَلَم من الأعلام الذين يعدّهم التاريخ الحاضر من ذخائره. فهو إمام متبحِّر في العلوم الإسلامية، مستقل في الاستدلال، واسع الثراء من كنوزها، فسيح الذرع بتحمّلها ،نافذ البصيرة في معقولها، وافر الاطلاع على المنقول منها .أقرأ وأفاد، وتخرّجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي".

وتحدث الأستاذ الدكتور مصطفى زيد عنه بعد سبع سنين من إصداره الطبعة الأولى من كتابه مقاصد الشريعة الإسلامية، معجباً بتصرفاته وطريقته في الحديث عن المصلحة قائلاً: "وتمضي الأعوام

---

[1] ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، 3 /307-309.وينظر من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم، بالقاسم الغالي، ص: 69-71.

[2] ترجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ص: 306.

فلا نرى في المصلحة كلاما ذا وزن حتى خرج علينا شيخ جامع الزيتونة السيد محمد الطاهر بن عاشور بكتابه المقاصد" [1].

المبحث الثاني: التعريف بكتاب التحرير والتنوير.

اشتهر العديد من العلماء بتفسير القرآن الكريم، كالإمام الطبري، والقرطبي، وابن كثير، فكان لكل عصر تفسير بارز عن غيره، ومن أبرز تفاسير العصر الحديث، تفسير التحرير والتنوير الذي يعد من أهم ما تميز به الإمام وعرف به فقد حوى علوما كثيرة ومتنوعة، واشتمل على فوائد ولطائف عدّة، وسأتطرق في هذا المبحث لعرض نبذة مختصرة للتعريف بهذا الكتاب مع بيان منهج الإمام فيه.

المطلب الأول: عنوان الكتاب وسبب تأليفه.

عنوان الكتاب:

قد ذكر الإمام الطاهر بن عاشور عنوان كتابه هذا في مقدمته فقال: وسمَّيته "تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد ،من تفسير الكتاب المجيد". واختصرت هذا الاسم باسم "التحرير والتنوير من التفسير"[2].

سبب تأليفه:

بيَّن الشيخ في المقدمة هدفه من كتابة هذا التفسير حيث قال: "فقد كان من أكبر أمنيتي منذ أمد بعيد تفسير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدنيا والدين، وموثقِ شديد العرى من الحق المتين، والحاوي لكليات العلوم ومعاقد استنباطها، والآخذِ قوس البلاغة من محل نياطها، طمعا في بيان نكت من العلم وكليات من التشريع، وتفاصيل من مكارم الأخلاق ...إلى أن قال هنالك عقدت العزم على تحقيق ما كنت أضمرته واستعنت بالله تعالى واستخرته ... أقدمت على هذا المهم إقدام الشجاع على وادي السباع ..."[3].

وقد قضى في تأليفه حوالي أربعين سنة حيث قال الإمام "وكان تمام هذا التفسير يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب عام ثمانين وثلاثمائة وألف، فكانت مدّة تأليفه تسعا وثلاثين سنة وستة أشهر[4].

---

[1] شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور، محمد الحبيب ابن خوجة، ص: 165-166.

[2] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 1، ص: 8-9 . (الدار التونسية للنشر، تونس، 1984).

[3] المرجع نفسه، ج1، ص: 5-6.

[4] المرجع نفسه، ج30، ص: 636.

المطلب الثاني: منهج الإمام ابن عاشور في تفسيره.

بيّن الإمام منهجه في مقدمته فقال: " وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال، واهتممت أيضا ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض، وهو منزع جليل قد عني به فخر الدين الرازي، وألف فيه برهان الدين البقاعي كتابه المسمى: "نظم الدرر في تناسب الآي والسور" إلا أنهما لم يأتيا في كثير من الآي بما فيه مقنع، فلم تزل أنظار المتأملين لفضل القول تتطلع.

أما البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض، فلا أراه حقا على المفسر.ولم أغادر سورة إلا بينت ما أحيط به من أغراضها لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصورا على بيان مفرداته ومعاني جمله كأنها فقر متفرقة تصرفه عن روعة انسجامه وتحجب عنه روائع جماله. واهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة. وعسى أن يجد فيه المطالع تحقيق مراده، ويتناول منه فوائد ونكتا على قدر استعداده، فإني بذلت الجهد في الكشف عن نكت من معاني القرآن وإعجازه خلت عنها التفاسير، ومن أساليب الاستعمال الفصيح ما تصبو إليه همم النحارير، بحيث ساوى هذا التفسير على اختصاره مطولات القماطير[1]، ففيه أحسن ما في التفاسير، وفيه أحسن مما في التفاسير"[2].

المطلب الثالث: المكانة العلمية للكتاب وأهم مزاياه.

تتبيّن القيمة العلمية للكتاب من خلال إقبال الدارسين عليه، واهتمامهم بهذا التفسير ودراستهم لعلومه.

فقال عنه الدكتور نبيل أحمد صقر:" والحق أن قارئ هذا التفسير يشعر بمدى ما يتمتع به صاحبه من قدرة على التهذيب والتحليل، والاختيار والتعليل، ومدى ما يسّره من توضيح كثير من المشكلات، وما بذله في عرض قضايا الإعجاز القرآني، وغيرها من القضايا"[3].

---

[1] القمطر والقمطري: القصير الضخم. ومرأة قمطرة: قصيرة عريضة. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج5، ص: 116.

[2] التحرير والتنوير،ج1، ص:8. وينظر: تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية نقدية، جمال أبو حسان، ص: 54. (رسالة ماجستير في الشريعة، قسم أصول الدين، بكلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية).وينظر: منهج الإمام محمد الطاهر بن عاشور، نبيل صقر، ص: 303. (الدار المصرية، ط:1، 1422هـ-2001م).

[3] المرجع نفسه، ص: 15.

أهم مزايا الكتاب:

1. تفرد الإمام بذكر مباحث، ونكات بلاغية لم يسبق لها، فهو يعد أحد أهم التفاسير البلاغية.
2. إضافة مادة جديدة في كتب التفسير، فإن كتاب الإمام لا يعد تكراراً لكتاب سابق، وليست مباحثه في جلها منقولة عن غيره من مباحث الأقدمين، كما هو الشأن في كثير من كتب التفسير.
3. تنوع مصادر الكتاب وأصالتها، فالإمام استقى في تفسيره من جميع أنواع العلوم الشرعية، والعربية وعلوم التاريخ، ونجد في تفسيره آثار هذه العلوم التي هي مادة التفسير، وقد حدد الإمام بعضها في مقدمات كتابه وهي في أثناء الكتاب شاهدة حاضرة.
4. وقد تخير الإمام في المنقولات واعتنى بتمحيص ما يورد من الأقوال والآراء، ومحاكمة هذه الآراء بحسب ما يترجح للإمام بعد استقصاء الأدلة.
5. عنايته بعزو أحاديث السنة إلى مصادرها في مواطن كثيرة من التفسير .
6. رد روايات كثيرة ضعيفة وبيان ما يوهنها، سواء كان ذلك عن طريق الإعراض عن ذكرها في الأعم الغالب، وأحيانا يوردها ليبين بطلانها.
7. عنايته بمقاصد القرآن وأغراض السور، وهذه مزية قل أن تجدها في غيره من كتب التفسير[1].

المبحث الثالث: التعريف بعلم الغريب.

لقد كان اعتناء السلف عناية بالغة بالقرآن الكريم من كل جوانبه وعلومه المختلفة، ومن أهم العلوم المتعلقة بكتاب الله علم غريب القرآن الذي يعد أجلُّها قدراً و أعظمها شأناً، وقد كانوا يتهيبون ويبتعدون عن القول في القرآن خوفا منهم أن يقولوا في القرآن ما ليس فيه؛ وإن كانوا هم أهل ذلك المكان وأعلم باللسان العربي الذي نزل به القرآن.

ولذلك قبل أن نتطرق لمفهوم هذا العلم وبيان أهميته ومراحل تطوره ومصادر الإمام ابن عاشور في تفسيره، لابد من الإجابة عن سؤال:

كيف نقول في القرآن غريب وهو الموصوف بالفصاحة والبيان؟

---

[1] مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، شعيب بن محمد الغالي، ص:68-69. (رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1424-1425هـ، بإشراف: أ.د.عبد الحافظ إبراهيم البقري).

وللإجابة على هذا السؤال نقول: إن العالِم بلغة القرآن ولسان العرب، يعلم علم اليقين أنه لا يوجد في القرآن الكريم ما يسمى بالكلام الغريب، كل ما في القرآن من كلام لا يخرج عن أن يكون، إما كلاماً عربيًّا أصيلاً، وإما أن يكون كلاماً معرَّباً، دخل على اللغة العربية، وتفاعل معها، وأصبح جزءاً منها؛ فليس في كلام العرب سوى هذين النوعين من الكلام: كلام عربي أصيل، وكلام معرَّب.[1]

فإذا علمنا ذلك فالقرآن الكريم المنزل بلسان عربي مبين كما صرّح الله تعالى في آيات كثيرة، قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢﴾[يوسف:2]، إذن فالقرآن فيه ما هو عربي أصيل وفيه ما هو معرب، وهذا من وجه، **ومن وجه آخر** نستطيع أن نقول: أن ما يطلق عليه (غريب القرآن) في بعض المؤلفات الإسلامية، ومنها كتب علوم القرآن، وكتب التفاسير أيضًا، إنما هو غريب نسبي، لا غريب مطلق؛ فما يكون غريبًا على بعض الناس، قد لا يكون كذلك على غيرهم، وهذا أمر واضح لا مِرية فيه [2].

المطلب الأول: تعريف الغريب لغة واصطلاحا.

لغة: (غرب) الغين والراء والباء أصل صحيح، فالغرب: حد الشيء[3]. **و**بالرجوع إلى مادة "غرب" في المعاجم العربية نجدها تدل على معان كثيرة ترجع جميعها فيما يبدوا إلى معنيين أساسيين هما: البعد والغموض.[4] وتكلم فأغرب إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره، وتقول: فلان يعرب كلامه ويغرب فيه، وفي كلامه غرابة، وغرب كلامه، وقد غربت هذه الكلمة أي غمضت فهي غريبة[5].

وقد أسهب ابن منظور في كتابه (لسان العرب) في الكلام عن هذه اللفظة، ومما قاله في ذلك: والغَرْب: الذهاب والتنحّي عن الناس، وقد غَرَب عنا يغْرُب غَرباً، وغرَّب، وأغرب، وغرَّبه وأغربه:

---

[1] موقع مقالات إسلام ويب ، شبهة حول الكلام الغريب في القرآن الكريم، 2006/11/07، 2017/02/15، 18:21 pm: ،2017-1998 ©pmIslamweb.net

[2] ينظر: جهود العلماء في غريب القرآن، د.عبد الرحمن الشهري، ص: 477. (جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية). وينظر: ملتقى أهل التفسير، أمثلة على النسبية في غريب القرآن مكانا وزمانا، 1434/5/19، 32013/30، pm09:10 .

[3] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج4، ص:420-421-423. (ت :عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م).

[4] نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه، أبو جعفر حمد الخزرجي، مقدمة التحقيق، ج1، ص: 9. (ت: محمّد عز الدين المعيار الإدريسي، 1414هـ/1994م).

[5] أساس البلاغة، الزمخشري، ج1، ص: 697. (ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1419هـ/1998م).

نحّاه. والغَرْبة والغرب النّوى والبعد، وقد تغرُب. والغُربة والغُرب: النزوح عن الوطن. والاغتراب. والغرباء: الأباعد، وأغرب الرجل: جاء بشيء غريب [1]. واغترب: تزوج في غير الأقارب. وأغرب: بالغ في الضحك. والغارب: الكاهل، أو مابين السنام والعنق[2].

غريب القرآن في الاصطلاح: هو العلم المختص بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم، وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم[3].

قال الإمام، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي[4]: هو الغامض، البعيد من الفهم. والغريب من الكلام، يقال به على وجهين:

أحدهما: أن يراد به أنه بعيد المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلا عن بعد، ومعاناة فكر.

والوجه الآخر: أن يراد به كلام من بعدت به الدار، من شواذ قبائل العرب. فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها، وإنما هي بكلامهم وبيانهم"[5].

فالمعنى الأخير هو المقصود بالقول: غريب القرآن[6].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، ج1، ص: 637-648. (دار صادر، بيروت، 1414هـ).

(2) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ج1، ص:119-120. (ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط8، 1426هـ/2005م).

(3) العمدة في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، ص: 14-15. (ت: يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1، 1401هـ/1981م).

(4) هو حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستيّ، أبو سليمان: فقيه محدّث، من أهل بست من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب) له معالم السنن في شرح سنن أبي داود، و بيان إعجاز القرآن، توفي في بست (في رباط على شاطئ هيرمند) سنة: 388هـ. (الأعلام، الزركلي، ج2، ص: 272-273)

(5) غريب الحديث، الخطابي، ج1، ص:70-72. (ت : عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، 1402هـ/1982م).

(6) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي، ص: 21. (ت: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: 1، 1403هـ/1983م).

وقال أبو حيان الأندلسي: "لغات القرآن العزيز على قسمين: قسم يكاد يشترك في معناه عامة المستعربة وخاصّتهم كمدلول السماء والأرض وفوق وتحت، وقسم يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحُّر في اللغة العربية وهو الذي صنَّف أكثر الناس فيه وسمّوه: غريب القرآن"[1].

ويُفهم من التعريفين اللغوي والاصطلاحي: أن غريب القرآن هو العلم الذي يتناول تفسير كلمات القرآن البعيدة عن الفهم بما جاء في المأثور وفي لغة العرب[2].

وعندما نأتي إلى الإمام ابن عاشور لا نجده قد عرّف الغريب بشكل صريح ولا خصص له مقدمة من مقدماته كما هو الشأن في العلوم الأخرى، ولكن عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾ [البقرة:17]، نقل أقوال العلماء لشرح كلام الزمخشري في وصفه المثل بالغرابة، حيث قال الإمام: "فتردد شراحه في مراده من الغرابة، وقال الطيبي[3] الغرابة غموض الكلام وندرته وذلك إما أن يكون بحسب المعنى وإما أن يكون بحسب اللفظ"[4]. فنقله لكلام الطيبي في المراد بالغرابة عموما يعتبر كأنه إقرار له على ذلك وموافقة فيه.والله أعلم.

ويتضح من خلال هذه التعريفات أن مصطلح الغريب مصطلح واسع، ولذلك نجد أن ألفاظاً يعتبرها مفسر غريبة وليست كذلك عند الآخر والعكس، لأن الأفهام تتفاوت في القوة والضعف، ففهم الصحابة والتابعين للقرآن الكريم يختلف بكثير عن فهم الذين جاءوا بعدهم لأنهم كانوا أصحاب لسان عربي فصيح غير الذي نحن عليه اليوم لبعدنا عن اللغة وعجمة ألسنتنا.

---

[1] المرجع السابق، ص: 40. وينظر: الترجمان عن غريب القرآن، تاج الدين أبو المحاسن، مقدمة التحقيق، ص: 12. (ت: موسى بن سليمان آل إبراهيم، مكتبة البيان، ط: 1، 1419هـ/1998م).

[2] تفسير المشكل من القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار، مكي بن أبي طالب القيسي، ص: 51. (ت: هدى الطويل المرعشلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1408هـ/1988م).

[3] هو حسن بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبي الأصل، إمام مشهور فهام علامة في المعقولات والمعاني والبيان، وله مؤلفات كثيرة منها: التفسير للقرآن العظيم والحاشية على تفسير الكشاف ، وقد توفي في سنة 743.ينظر: طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي، ج1، ص: 277.

[4] التحرير والتنوير، ج1، ص: 306.

المطلب الثاني: أهميته، نشأته ومراحل تطوره.

أهميتـــــــــــــه:

ويستمد هذا العلم أهميته من تعلقه بالقرآن الكريم، فهو بيان وتفسير لألفاظه، ومعرفة ما يشتمل عليه القرآن الكريم من أحكام ترتبط بفهم هذه المعاني[1].

قال الراغب الأصفهاني: "إن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللَّبِنِ في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع"[2].

وقال الزركشي: "ومعرفة هذا الفن للمفسر ضروري، وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى، قال يحي بن نضلة المديني سمعت مالك بن أنس يقول "لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا"، وقال مجاهد: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب"[3].

وقد أوصى الإمام السيوطي بالاعتناء به[4].

---

[1] مقرر غريب القرآن، نبيهة بنت عبد الله باخشوين، ص: 7. (جامعة أم القرى).

[2] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص: 54. (ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط: 1، 1412هـ).

[3] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج1، ص: 291. (ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، دار المعرفة، بيروت،لبنان، ط: 1، 1376هـ/1957م). وينظر: الترجمان عن غريب القرآن، تاج الدين أبو المحاسن، مقدمة التحقيق، ص: 11-12.

[4] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج2، ص: 3. (ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394هـ/1974م).

نشأتـــــه ومراحـــل تطـــوره:

أنزل الله كتابه العظيم بلسان عربي مبين، قرآناً عربياً غير ذي عِوَجٍ، فلم يجد هؤلاء الذين نزل فيهم في فهمه شيئاً من عناء، لنقاء ألسنتهم وسلامة سلائقهم، وغلبة الفصاحة عليهم.
فكانوا إن جهلوا شيئاً منه سألوا عنه رسول الله ﷺ، وهو بين ظهرانيهم، فيكشف لهم عن الوجه فيه[1].

وقد حفظ الصحابة الكرام ما سمعوه من تفسيرات النبي ﷺ. ولما مات رسول الله ﷺ كان علماء الصحابة يفسّرون للناس غريب القرآن، واشتهر منهم بذلك الصحابي الجليل عبد الله بن عباسﷺ، ثم توزّع الصحابة في الأمصار عقب الفتوح الإسلامية، وأنشأوا مدارس لهم في كل بلد، وكان تلامذتهم من التابعين يتلقّون عنهم ما بلّغوهم من تفسيرات النبي ﷺ، ومن تفسيرات أساتذتهم من الصحابة، كما أدلى هؤلاء التابعون بآرائهم في غريب القرآن بما لم يؤثر عن أساتذتهم، واشتهرت مدرسة مكة، والمدينة، والبصرة، والكوفة، واليمن، والشام. وكان منهج الصحابة والتابعين في نقل العلوم هو الرواية؛ لأن التدوين كان نادرا بينهم.

ومع نهاية القرن 1هـ/7م لجأ المسلمون إلى تدوين علومهم بعدما خافوا على ذهاب العلم بموت العلماء من الصحابة والتابعين، وقاموا بجمع ما أثر عن رسول الله ﷺ من أحاديث، ودوّن بعضهم آثار الصحابة أيضا، وكانت تفسيرات غريب القرآن من أول ما دوّنه العلماء؛ ثم تطوّر التدوين عند المسلمين، وبدأ التخصص في العلوم[2].

وهكذا استقلّ علم غريب القرآن، وغدا علماً بذاته، وألّف فيه كبار الأئمة والمفسّرين والمقرئين واللغويين، تيسيراً للناس كي يفهموا ما غمض عليهم من كلام الله عز وجل. وتطور التصنيف فيه بما يلائم كل عصر.

إن أقدم ما وصل إلينا من تأليف غريب القرآن هو ما يُعزى إلى ابن عباس ﷺ[3] فيما روي عنه ما يسمى عن إجابته عن المسائل التي سأله عنها نافع بن الأزرق، وكان يستشهد على تلك المعاني

---

[1] يوسف المرعشلي، مقدمة تحقيق، العمدة في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، ص: 16.بتصرف. وينظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي، ص: 23.

[2] تفسير المشكل من غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، ص: 54-55. وينظر: غاية النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ج1، ص: 4. (تـ: محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي، مؤسسة التاريخ العربي).

[3] يوسف المرعشلي، مقدمة تحقيق، العمدة في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، ص: 17-18.

بأبيات من الشعر بعد أن يقول له نافع: "وهل تعرف العرب ذلك؟" [1]، ويقال: إنّ أول من صنف كتاباً فيه هو: أبو سعيد أبان بن تغلب البكري المتوفى سنة 141هـ. ثم توالى العلماء بالتصنيف فيه فوضع الفرّاء 207هـ "معاني القرآن"، ووضع أبو عبيدة معمر بن مثنى 210هـ "مجاز القرآن"، ووضع الأخفش الأوسط 215هـ "معاني القرآن"، وابن قتيبة 276هـ "تفسير غريب القرآن"

ثم تتابعت المصنّفات بعد ذلك بحيث لم يخل قرن من التأليف فيه[2]، حتى قال السيوطي في الإتقان: "أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون"[3].

وقد اختلفت تسمية هذه المصنفات، إذ أنها لم تأتِ صريحة بذكر "غريب القرآن" بل تنوعت تسمياتها، فأتى بعضهم باسم: "معاني القرآن" وبعضها باسم "إعراب القرآن" وبعضها باسم: "مجاز القرآن" وكلّها تسميات ترجع إلى مسمى واحد، هو شرح اللفظ القرآني [4]، وقال السيوطي: "ليس المراد الإعراب المصطلح عليه عند النحاة، بل المراد معرفة معاني ألفاظه"[5].

واستمر التأليف في غريب القرآن حتى أيامنا هذه، ولن ينتهي التأليف في الغريب ما دام هناك قرآن يتلى بل على العكس سيزداد لابتعادنا الطبيعي عن منهل اللغة[6].

---

[1] مقرر غريب القرآن، نبيهة بنت عبد الله باخشوين، ص: 7-8.

[2] تفسير المشكل من غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، ص: 55.وينظر: العمدة في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، ص: 18.

[3] الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص: 3.

[4] العمدة في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، ص: 18.

[5] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج2، ص: 3. ينظر: العمدة في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، ص: 18، وينظر: مجاز القرآن،أبو عبيدة، المقدة، ص: 18. (ت: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط: 1381 هـ).

[6] مقرر غريب القرآن، نبيهة بنت عبد الله باخشوين، ص: 9.

المطلب الثالث: مصادره في تفسير الغريب

اعتمد الإمام ابن عاشور في تفسيره على مصادر عدّة من تفاسير المتقدمين؛ وكان أحياناً يذكر مصادره التي نقل منها خاصة اللغوية، وأحيانا أخرى ينقل الأقوال فقط دون نسبتها لقائلها، وقد يعزو للمؤلِّف دون المؤلَّف وقد يجمع بينهما.

وسأذكر هنا مصادره في تفسير غريب القرآن مع الإشارة في الهامش إلى مكان وجودها في تفسيره.

أولا: من كتب التفسير:

1-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري[1].

2-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية[2].

3-مفاتيح الغيب، للإمام الرازي[3].

4-أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي[4].

5-تفسير القرآن العظيم، ابن كثير[5].

ومن كتب التفسير اللغوية:

-معاني القرآن وإعرابه، للزجاج[6].

-معاني القرآن، للفراء[7].

---

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج1، ص: 306.

[2] المرجع نفسه، ج18، ص: 236.

[3] المرجع نفسه، ج23، ص: 320.

[4] المرجع نفسه، ج16، ص: 279.

[5] المرجع نفسه، ج1، ص: 366.

[6] المرجع نفسه، ج16، ص: 286.

[7] المرجع نفسه، ج22، ص: 161.

ثانيا: في اللغة والبلاغة:

1-لسان العرب، ابن منظور[1].

2-القاموس المحيط، الفيروزآبادي[2].

3-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري[3].

4-تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزّبيدي[4].

5-مفتاح العلوم، السكاكي[5].

6-أساس البلاغة، الزمخشري[6].

7-الكامل في اللغة والأدب، البرّد[7].

8-فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي[8].

9-العين، الخليل الفراهيدي[9].

ثالثا: في الغريب:

1-المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني[10].

2-مجاز القرآن، أبو عبيدة[11].

3-تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة[12].

رابعا: اجتهاداته وتحريراته.

---

[1] المرجع السابق، ج22، ص: 252.

[2] المرجع نفسه، ج23، ص: 121.

[3] المرجع نفسه، ج22، ص: 161.

[4] المرجع نفسه، ج15، ص: 312.

[5] المرجع نفسه، ج1، ص: 647.

[6] المرجع نفسه، ج2، ص: 182.

[7] المرجع نفسه، ج23، ص: 29.

[8] المرجع نفسه، ج10، ص: 71.

[9] المرجع نفسه، ج17، ص: 249.

[10] المرجع نفسه، ج1، ص: 470.

[11] المرجع نفسه، ج2، ص: 390.

[12] المرجع نفسه، ج9، ص: 296.

الفصل الأول: مفهوم الاختيار والترجيح وصيغهما الواردة في تفسير التحرير والتنوير.

المبحث الأول: تعريف الاختيار والترجيح والفرق بينهما.

المطلب الأول: تعريف الاختيار لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: تعريف الترجيح لغة واصطلاحا.

المطلب الثالث: الفرق بين الاختيار والترجيح.

المبحث الثاني: صيغ الاختيار والترجيح ومنهج الإمام ابن عاشور فيهما.

المطلب الأول: صيغ الاختيار والترجيح الواردة في تفسير التحرير والتنوير.

المطلب الثاني: منهج الإمام ابن عاشور في الاختيار والترجيح.

المبحث الأول: تعريف الاختيار والترجيح والفرق بينهما.

لابد من تحرير مصطلحات العنوان ولأنني قمت بالتعريف بابن عاشور وكتابه وكذلك علم الغريب، آن الأوان للتعرف على معنى الاختيار والترجيح مع بيان الفرق بينهما.

المطلب الأول: تعريف الاختيار لغة واصطلاحا.

لغة: الخاء والياء والراء أصله العطف والميل؛ لأن كل أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه[1]. ويقال رجل خير وامرأة خيرة: أي فاضلة في صلاحها، والاختيار: الاصطفاء، وخار الشيء واختاره: انتقاه [2].

قال بعضهم الاختيار: "الإرادة مع ملاحظة ما للطرف الآخر، كأن المختار ينظر إلى الطرفين ويميل إلى أحدهما. والمريد تنظر إلى الطرف الذي يريده".إذن فالاختيار أخذ ما يراه خيراً[3].

ويتبين من هذه التعريفات أن الاختيار في اللغة لا يخرج عن: الميل والعطف والاصطفاء والانتقاء والمفاضلة.

اصطلاحا: هو ترجيح الشيء وتخصيصه وتقديمه على غيره، وهو أخصّ من الإرادة[4].وهو القصد إلى مقدور متردد بين الوجود، والعدم بترجيح أحد جانبيه على الآخر[5].

---

[1] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج2، ص:232-233.

[2] لسان العرب، ابن منظور، ج4، ص:264-267.

[3] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، ص62. (ت: د.عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط: 2، 1419هـ/1998م).

[4] كشاف الاصطلاحات والفنون والعلوم، التهانوي، ج1، ص: 119. (ت: د.علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط: 1، 1996). وينظر: قواعد الفقه، محمد عميم الإحسان المجددي البرتكي،ص: 164. (الصدف ببلشرز، كراتشي، ط: 1،1407هـ/1986م).

[5] شرح التلويح على التوضيح، التفتازاني، ج2، ص: 390. (مكتبة صبيح، مصر، لا.ط).

وأكثر ما يستعمل هذا الاصطلاح عند أئمة القراءات، فمعناه عندهم: "هو الصورة أو الوجه الذي يختاره القارئ من بين مروياته، أو الراوي من بين مسموعاته، أو الآخذ عن الراوي من بين محفوظاته، وكل واحد منهم مجتهد في اختياره.[1]

وقيل: "الاختيار هو أخذ الخير من أمرين والأمران اللذان يقع فيهما الاختيار في الظاهر لا يكون للمختار أو لا ميل إلى أحدهما، ثم يتفكر ويتروّى، ويأخذ ما يغلبه نظره على الآخر"[2].

وقال ابن عاشور: "والاختيار: تكلف طلب ما هو خير"[3].

ومما تقدم يمكن القول أن الاختيار في التفسير: تقديم أحد الأقوال في تفسير الآية وترجيحه بدليل، مع تصحيح بقية الأقوال[4]، وهذا عندما يكون الاختلاف من باب التنوع لا التضاد[5] .

المطلب الثاني: تعريف الترجيح لغة واصطلاحا.

لغة: قال ابن فارس: "الراء والجيم والحاء أصل واحد، يدل على رزانة وزيادة. يقال: رجح الشيء، وهو راجح، إذا رزن، وهو من الرجحان"[6].

ويقال رجَح الشيء يرجَح إذا ثقل وزاد وزنه، وأرجح الميزان أي أثقله حتى مال، وترجحت الأرجوحة بالغلام أي مالت[7].

ومن هنا فالترجيح في اللغة يدور حول: الثقل، والميل، والرزانة، والزيادة.

اصطلاحا: الترجيح تقوية أحد الطريقين على الآخر، ليعلم الأقوى فيعمل به، ويطرح الآخر[8].

---

[1] علم القراءات: نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، د.نبيل إسماعيل، ص: 31. (مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط: 1، 1421هـ/2000م).

[2] مفاتيح الغيب، الرازي، ج29، ص: 396. (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 3، 1420هـ).

[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج16، ص: 198.

[4] اختيارات أبي جعفر النحاس في التفسير من أول سورة الحجر إلى آخر سورة النمل-جمعا ودراسة مقارنة-، عبد الهادي الزهراني، ص: 67. (رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1428هـ).

[5] مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، ص: 20. (دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1490هـ/1980م).

[6] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج2، ص: 489.

[7] لسان العرب، ابن منظور، ج2، ص: 445.

[8] المحصول في علم الأصول، الرازي، ج5، ص: 397. (ت: د.طه العلواني، مؤسسة الرسالة، ط: 3، 1418هـ/1997).

وقيل: التقوية لأحد المتعارضين على الآخر، أو تغليب أحد المتقابلين[1].

وقيل: هو إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر[2].

وفي اصطلاح الأصوليين: هو تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى لدليل[3].

وعند المفسرين:

ليس للترجيح عند المفسرين حد أو تعريف متفق عليه، ولم يذكر له تعريف من المتقدمين[4]، ولكن ذكر له بعض الباحثين تعريفات نذكر منها:

أ- هو: "إن الترجيح بين المسائل هو تقديم أحد الأقوال المحتملة في تفسير الآية على غيره؛ لما فيه من مزية معتبرة تجعل تقديمه أولى من غيره، ولا يكون ذلك إلا في حالة التقابل والتعارض"[5].

ب- هو: "تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل أو قاعدة تقويه، أو لتضعيف أو ردِّ ما سواه"[6].

---

[1] التوقيف على مهمات التعريف، زين الدين المناوي، ص: 95. (عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط: 1، 1410هـ/1990م).

[2] التعريفات، الجرجاني، ص:56. (ت: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1403هـ/1983م).

[3] شرح الكوكب المنير، ابن النجّار، ج4، ص: 616. (ت: د.محمد الزحيلي، ونزيه حماد، مكتبة العبيكان).

[4] أبو مجاهد العبيدي، هل هناك فرق بين الاختيار والترجيح في التفسير؟، نشر في ملتقى أهل التفسير، أخذ يوم:2017/03/06، على الساعة: 17:41مساء، على الرابط:
http:vb.tafsir.net/tafsir3885/#.V0ASnTWrTDd//

[5] اختيارات أبو جعفر النحاس في التفسير من أول سورة الحجر إلى آخر سورة النمل-جمعا ودراسة مقارنة-، عبد الهادي الزهراني، ص: 69.

[6] قواعد الترجيح عند المفسرين -دراسة نظرية تطبيقية-، حسين الحربي، ج1، ص: 35. (ت: منَّاع القطَّان، دار القاسم، الرياض، ط:1، 1417هـ/1996م).

المطلب الثالث: الفرق بين الاختيار والترجيح.

هناك من العلماء من فرق بين الاختيار والترجيح فذكر أوجه الاختلاف بينهما[1]:

- ✓ أن الترجيح تقوية لأحد الأقوال؛ ليُعلم الأقوى؛ فيعمل به، ويطرح الآخر. بخلاف الاختيار؛ فإنه ميل إلى المختار، وليس فيه طرح للأقوال الأخرى.
- ✓ أن الترجيح يكون بين الأقوال المقبولة وغير المقبولة، والصحيحة والضعيفة. وأما الاختيار فلا يكون إلا بين الأقوال المقبولة.
- ✓ أن الاختيار والترجيح بينهما خصوص وعموم، فكل اختيار ترجيح، وليس كل ترجيح اختياراً[2].

كما أن هناك من العلماء من لم يفرق، حيث قال أ.د. مساعد الطيَّار: "وما ذكر من لفظ الاختيار أو الترجيح يدخله النظر والاستدلال على اختلاف ظاهر بين الناظرين

- ✓ فالاختيار والترجيح يتفقان في وجود متعدد يختار منه أو يرجح فيه.
- ✓ ولا يمكن أن يكون الاختيار إلا بدليل أو قرينة ، وكذا الترجيح لا يكون إلا بذلك.
- ✓ كما أن العالم قد يذكر مستند ترجيحه أو اختياره ، وقد لا يذكر.
- ✓ واستعمالات العلماء لا تفرق بينهما ، وهذا هو الظاهر[3].

ومن هذا فالمنهج الذي أسير عليه في بحثي هو عدم التفريق بين الاختيار والترجيح.

---

(1) أبو مجاهد العبيدي، هل هناك فرق بين الاختيار والترجيح في التفسير؟، نشر في ملتقى أهل التفسير، أخذ يوم:2017/03/06، على الساعة: 18:12مساء، على الرابط:
http:vb.tafsir.net/tafsir3885/#.V0ASnTWrTDd//

(2) ينظر: الكليات، الكفوي، ص: 74. وينظر: اختيارات أبو جعفر النحاس في التفسير من أول سورة الحجر إلى آخر سورة النمل-جمعا ودراسة مقارنة-، عبد الهادي الزهراني، ص: 70.

(3) مساعد الطيّار، هل هناك فرق بين الاختيار والترجيح في التفسير؟، نشر في ملتقى أهل التفسير، أخذ يوم:2017/03/06، على الساعة: 11:04صباحا، على الرابط:http: //vb.tafsir.net/tafsir3885/#.V0ASnTWrTDd

المبحث الثاني: صيغ الاختيار والترجيح ومنهج الإمام ابن عاشور فيهما.

من خلال الاطلاع –المحدود– على تفسير التحرير والتنوير وجدت أن ألفاظ الاختيار والترجيح فيه كثيرة ومتنوعة، وتعبيراته عديدة؛ وقد اخترت البعض من الصيغ المعبرة عن اختياراته وترجيحاته التي جرت في تفسيره لغريب القرآن دون غيرها، فقد تظهر قوة القول ورجحانه عند أي عالمٍ باختياره صيغة من صيغ الاختيار والترجيح يبرز بها رأيه في مسألة ما، ويكون ذلك بسيره على مسلك معين وهي الطريقة التي يتبعها العالم في مصنفه عند اختياره وترجيحه لأحد الأقوال، ولذلك خصصت مطلبا للتعرف على الصيغ المختارة في هاته الدراسة مع الأمثلة؛ وفي مطلب ثانٍ أبين الطريقة التي اتبعها الإمام ابن عاشور في اختياره وترجيحه لأحد الأقوال في تفسيره.

المطلب الأول: صيغ الاختيار والترجيح عند الإمام ابن عاشور.

ويشتمل على:

1–الترجيح بصيغ التفضيل، ومنها (أظهر، أشهر) وأيضا الصيغ الصريحة، منها (وعندي، والذي أختاره، والظاهر عندي..).

2–الترجيح بألفاظ التضعيف، أو البعد والبطلان بأحد الألفاظ لأحد الأقوال: ضعيف، بعيد، باطل فيعتبر ترجيحاً للقول الآخر.

3–الترجيح بذكر القول الراجح في أول الأقوال وتقديمه.

4-الترجيح بذكر القول الراجح فقط دون ذكر بقية الأقوال فيعتبر اختياراً وترجيحاً لهذا القول[1].

ولتفصل ذلك وبيانه أبدأ **بالصيغ الصريحة** للإمام ابن عاشور، وهي محل الدراسة:

✓ **الصيغ الصريحة:**

***صيغة " والذي أختاره"أو"والذي نختاره":**

وهي من الصيغ الصريحة والتي تعبر على اختيار المفسر بوضوح ويستعملها الكثير من المفسرين؛ ومثاله في قوله تعالى:﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ٦﴾[الجن:6].

قال الإمام:"**والذي أختاره** في معنى الآية أن العوذ هنا هو الالتجاء إلى الشيء والالتفات حوله...ومعنى (فزادوهم رهقا) فزادتهم عبادتهم إياهم ضلالا.والرهق: يطلق على الإثم "[2].

ومثاله في قوله تعالى:﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥﴾[الأعراف: 55].

حيث قال الإمام مبينا اختياره في معنى التضرع: "والتضرع: إظهار التذلل بهيئة خاصة، ويطلق التضرع على الجهر بالدعاء لأن الجهر من هيئة التضرع، لأنه تذلل جهري، وقد فسر في هذه الآية وفي قوله في الأنعام [63] : ﴿تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً﴾بالجهر بالدعاء، **وهو الذي نختاره**"[3].

***صيغة "وعندي "أو"والصحيح عندي"أو"والظاهر عندي":**

وهذه الصيغ مستعملة لدى العديد من العلماء والمفسرين وهي تدل دلالة صريحة على الاختيار والترجيح، دون مخالفة للأقوال الأخرى على الأغلب؛ ومثاله عند قوله تعالى:﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ﴾[البقرة: 102].

---

[1] ينظر: قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير-دراسة تأصيلية تطبيقية-، عبير بنت عبد المنعم، ج2، ص: 888. (تـ: فهد الرومي، دار التدميرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1436هـ/2015م).

[2] التحرير والتنوير، ج29، ص: 225.

[3] المرجع نفسه، ج8، ص: 171.

حيث قال الإمام: "**وعندي** أن المراد بالشياطين أهل الحيل والسحرة كما يقولون فلان من شياطين العرب وقد عد من أولئك ناشب الأعور[1] أحد رجال يوم الوقيط[2]"[3].

ومثاله: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧﴾[البقرة:27].

يصرح الإمام باختياره في معنى العهد فيقول:"**والصحيح عندي** أن المراد بالعهد هو العهد الذي أخذه الله على بني إسرائيل غير مرة من إقامة الدين وتأييد الرسل وأن لا يسفك بعضهم دماء بعض وأن يؤمنوا بالدين كله، وقد ذكرهم القرآن بعهود الله تعالى ونقضهم إياها في غير ما آية من ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾[البقرة: 40]" [4].

ومثاله قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢﴾[طه: 12].

وهنا بيّن الإمام اختياره في لفظة "طُوًى"فقال:"**والظاهر عندي**: أن طوى اسم لصنف من الأودية يكون ضيقا بمنزلة الثوب المطوي أو غائرا كالبئر المطوية، والبئر تسمى طويا. وسمي واد بظاهر مكة (ذا طوى) بتثليث الطاء، وهو مكان يسن للحاج أو المعتمر القادم إلى مكة أن يغتسل عنده"[5].

***صيغة "وأنا أرى":**

وهي صيغة تبيّن رأي العالم وانتقائه أو ترجيحه لرأي فضلا على الآراء الأخرى؛ ومثاله في قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ ٣﴾[النور: 3]. عند الكلام عن أسباب نزول الآية ذكر اختياره في لفظة "النكاح"، فقال:"**وأنا أرى**" لفظ النكاح لم يوضع ولم يستعمل إلا في عقد الزواج وما انبثق زعم أنه يطلق على الوطء إلا من تفسير بعض المفسرين"[6].

---

[1] ابن بشامة العبنري من بني العنبر كان من شياطين العرب وله يوم الوقيط وهو يوم كان في الإسلام بين تميم وبكر بن وائل، وكان ناشب اسيرا في بني سعد بن مالك وارادوا الاغارة على تميم فبعث لقومه يخبرهم بعزم بكر على حربهم في قصة طريفة ذكرها صاحب العقد الفريد. ينظر: الشعور بالعور، صلاح الدين الصفدي، ص: 263.

[2] هو يوم كان بين اللهازم من ربيعة وبني تميم. ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، باب أيام العرب، ج10، ص: 37، وينظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير، يوم الوقيط، ج1، ص: 561.

[3] التحرير والتنوير، ج1، ص:629.

[4] المرجع نفسه، ج1، ص:370.

[5] المرجع نفسه، ج16، ص:197.

[6] المرجع نفسه، ج18، ص:153.

***صيغة " الأنسب":**

وهي من الصيغ التي تبيّن موافقة العالم لقول غيره، واستحسانه لها؛ ومثاله قوله تعالى:﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ۝٤﴾[الذاريات:1-4].

عندما تطرق إلى تفسير الألفاظ الأربعة (الذاريات، الحاملات، الجاريات، المقسمات)؛ قال الإمام:"...ومن المفسرين من جعل هذه الصفات الأربع وصفا للرياح قاله في "الكشاف"[1] ونقل بعضه عن الحسن[2] واستحسنه الفخر[3]، **وهو الأنسب** لعطف الصفات بالفاء"[4].

***صيغة "وأحسب":**

وهي صيغة تعبر عن اختياره لمعنى معين في اللفظة القرآنية، دون مخالفة غيره، وأحيانا يستعمل هذه الصيغة عند إقراره لكلام غيره من المفسرين في رأيهم؛ ومثاله قوله تعالى:﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ۝٢٦﴾[الحجر: 26].

وهنا قال الإمام في معنى " المسنون": "والمسنون: الذي طالت مدة مكثه، وهو اسم مفعول من فعل سنه إذا تركه مدة طويلة تشبه السنة. **وأحسب** أن فعل (سن) بمعنى ترك شيئا مدة طويلة غير مسموع".[5]

---

[1] الكشاف، الزمخشري، ج4، ص: 395.

[2] لم أجد سوى هذا الأثر عن الحسن، جامع البيان، الطبري، ج22، ص: 391.

[3] مفاتيح الغيب، الرازي، ج28، ص: 161.

[4] التحرير والتنوير، ج6، ص:140.

[5] المرجع نفسه، ج14، ص:42.

***صيغة " المتبادر":**

وهي صيغة تدل على وجود عدّة أقوال محتملة، قد تكون لها جانب من الصحة ، إلا أن هذا القول هو الأقوى والأظهر؛ ومثاله قوله تعالى:﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾[الأحزاب: 72].

بعد عرضه لمحامل معنى "الأمانة" أظهر الإمام اختياره فقال: "...**والمتبادر** من هذه المحامل أن يكون المراد بالأمانة حقيقتها المعلومة وهي الحفاظ على ما عهد به ورعيه والحذر من الإخلال به سهوا أو تقصيرا فيسمى تفريطا وإضاعة، أو عمدا فيسمى خيانة وخيسا لأن هذا المحمل هو المناسب لورود هذه الآية في ختام السورة..." [1].

***صيغة "وهو كذلك هنا":**

تدل هذه الصيغة على موافقته لكلام غيره من المفسرين؛ ومثاله: قوله تعالى:﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾﴾[الجن: 25].

"...ويستعار الأمد لمدة من الزمان معينة قال تعالى:﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾[الحديد: 16]،**وهو كذلك هنا**"[2].

✓ **الصيغ غير الصريحة:**

أولا: الترجيح بألفاظ التضعيف، أو البطلان، أو البعد بأحد الألفاظ: ضعيف، بعيد، باطل يعتبر ترجيحاً للقول الآخر:

ومنه ما جاء في تفسيره لقوله تعالى:﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا﴾[البقرة:221]، رجح هنا أن النكاح حقيقة في العقد وهذا واضح من اعتراضه على قول فقهاء الشافعية وهو أن النكاح حقيقة في الوطء، وهذا قوله: "والنكاح في كلام العرب حقيقة في العقد على المرأة، ولذلك يقولون نكح فلان فلانة ويقولون نكحت فلانة فلانا فهو حقيقة في العقد، لأن الكثرة من أمارات الحقيقة وأما استعماله في الوطء فكناية، وقيل هو حقيقة في الوطء مجاز في العقد. واختاره فقهاء الشافعية **وهو قول ضعيف** في اللغة"[3].

---

[1] المرجع السابق، ج22، ص:129.

[2] المرجع نفسه، ج29، ص: 247.

[3] المرجع نفسه، ج2، ص: 359.

ثانيا: الترجيح بذكر القول الراجح في الأول وتقديمه:

ومثاله في تفسيره لقوله تعالى:﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣﴾ [يوسف:53] ذكر القول الذي يرجحه: وهو أن هذا من كلام امرأة العزيز. فقال: "ظاهر ترتيب الكلام أن هذا من كلام امرأة العزيز، مضت في بقية إقرارها فقالت:﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓ﴾. وذلك كالاحتراس[1] مما يقتضيه قولها: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾[يوسف: 52] من أن تبرئة نفسها من هذا الذنب العظيم ادعاء بأن نفسها بريئة براءة عامة فقالت: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓ﴾، أي ما أبرىء نفسي من محاولة هذا الإثم لأن النفس أمارة بالسوء وقد أمرتني بالسوء ولكنه لم يقع"[2].

وبعدها ذكر الإمام القول الآخر بصيغة التمريض بياناً على ترجيحه للقول الأول المذكور، وتضعيفه لهذا، ويتبيّن ذلك من قوله: "وقيل: هذا الكلام كلام يوسف- عليه السلام، متصل بقوله: ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ﴾[يوسف: 50]"[3].

ثالثا: الترجيح بذكر القول الراجح فقط دون ذكر بقية الأقوال فيعتبر اختياراً وترجيحا لهذا القول:

وهو أن يقتصر على القول الراجح دون عرض الأقوال الأخرى فيُرى منها أن الإمام قد رجح هذا القول وليس غيره من الأقوال، ويظهر ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗا﴾[يوسف: 96].

فقال: "وارتد: رجع، وهو افتعال مطاوع رده، أي رد الله إليه قوة بصره كرامة له وليوسف عليهما السلام وخرقا للعادة"[4].

وقد ذكر المفسرون فيها قولا آخر: ﴿فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗا﴾ أي رجع بصيراً، بصيراً بخبر يوسف[5].

---

[1] الاحتراس: ويقال له التكميل، وهو أن يُؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود، بما يدفع ذلك الوهم؛ فالاحتراس: يوجد حينما يأتي المتكلم بمعنى، يمكن أن يدخل عليه فيه لومٌ، فيفطن لذلك: ويأتي بما يخلّصه. ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ج1، ص: 205.

[2] التحرير والتنوير، ج13، ص: 5.

[3] المرجع نفسه، ج13، ص: 6.

[4] المرجع نفسه، ج13، ص: 53.

[5] النكت والعيون، الماوردي، ج3، ص: 78. ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط.

لكن الإمام ابن عاشور لم يذكر شيء من هذا لأنه لا يراه ولا يختاره.

المطلب الثاني: منهج الإمام في الاختيار والترجيح.

***الترجيح بدلالة الكتاب:**

اعتنى الإمام ابن عاشور بتفسير القرآن بالقرآن، وذلك بتوضيح معنى لفظة غريبة في الآية، بمعنى آخر من آية أخرى توضحه، ويظهر هذا من خلال تفسيره لقوله تعالى:﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٦﴾[الحجر:26].

حيث عرّف هنا الصلصال بأنه الطين الذي يترك حتى ييبس وشبهه بالفخار، واستدل على اختياره بما جاء في القرآن الكريم؛ فكان قوله: "والصلصال: الطين الذي يترك حتى ييبس فإذا يبس فهو صلصال وهو شبه الفخار إلا أن الفخار هو ما يبس بالطبخ بالنار، قال تعالى:﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ١٤﴾ [سورة الرحمن:14]"[1].

***الترجيح بدلالة السنة:**

اعتمد الإمام ابن عاشور على الترجيح بحديث النبي ﷺ، ومثاله في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾[الأنعام:82]. حيث قال: "والظلم: الاعتداء على حق صاحب حق، والمراد به هنا إشراك غير الله مع الله في اعتقاد الإلهية وفي العبادة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾[لقمان: 13]؛ لأنه أكبر الاعتداء، إذ هو اعتداء على المستحق المطلق العظيم، لأن من حقه أن يفرد بالعبادة اعتقادا وعملا وقولا لأن ذلك حقه على مخلوقاته. ففي الحديث «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا»[2].

وقد ورد تفسير الظلم في هذه الآية بالشرك، وفي الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود «لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ شق ذلك على المسلمين وقالوا:

---

[1] التحرير والتنوير، ج14، ص:41.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، حديث رقم: 2856.

أينا لم يظلم نفسه. فقال لهم رسول الله ﷺ: «ليس كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ »[1] "[2].

ومن هذا يتبين أن الإمام قد استدل بحديث النبي ﷺ في تفسيره للظلم في الآية، وبيّن معناها من خلال تفسير النبي ﷺ لها.

الترجيح بدلالة الأثر:

قد كان للإمام ابن عاشور اعتناء بأقوال الصحابة والتابعين، حيث أكثر في تفسيره من النقل عنهم والاستدلال بأقوالهم والآثار الواردة عنهم في تفسيره للألفاظ الغريبة في القرآن الكريم، ومثال ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا﴾[المرسلات:1-3].

"فـ ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ﴾قال ابن مسعود وأبو هريرة ومقاتل وأبو صالح والكلبي ومسروق: هي الملائكة. وقال ابن عباس وقتادة: هي الرياح، ونقل هذا عن ابن مسعود أيضا ولعله يجيز التأويلين وهو الأوفق بعطفها بالفاء.

﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ﴾قال ابن عباس والضحاك وأبو صالح: الملائكة. وقال ابن مسعود ومجاهد: الرياح وهو عن أبي صالح أيضا[3]....فالأرجح أن المرسلات والعاصفات صفتان للرياح، وأن ما بعدها صفات للملائكة"[4].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب ما جاء في المتأولين، الحديث رقم: 6937، ج9، ص: 18.

[2] التحرير والتنوير، ج7، ص: 332.

[3] جامع البيان، الطبري، ج24، ص: 122.

[4] التحرير والتنوير، ج29، ص: 420.

***الترجيح بدلالة اللغة:**

أولا: الترجيح بالشاهد الشعري:

اعتنى الإمام ابن عاشور بالشاهد الشعري في تفسيره حيث كان كثيرا ما ينشد الشعر إذا سئل عن بعض حروف القرآن [1].

ويرى الإمام أنه:" لم يكن غنى للمفسر في بعض المواضع من الاستشهاد على المراد في الآية ببيت من الشعر أو بشيء من كلام العرب لتكميل ما عنده من الذوق، عند خفاء المعنى، ولإقناع السامع والمتعلم الذين لم يكمل لهما الذوق في المشكلات"[2].

ومثاله في تفسيره لقوله تعالى:﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ﴾[الحديد:20].

يقول الإمام ابن عاشور: "واللهو: اسم لفعل أو قول يقصد منه التذاذ النفس به وصرفها عن ألم حاصل من تعب الجسد أو الحزن أو الكمد، يقال: لها عن الشيء، أي تشاغل عنه. قال امرؤ القيس[3]:

وبيضة خدر لا يرام خباؤها ... تمتعت من لهو بها غير معجل[4].

---

[1] ينظر: الاختيارات العلمية للعلامة محمد الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، محمد النذير أو سالم، ص: 269. (دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط: 1، 1430هـ/2006).

[2] التحرير والتنوير، ج1، ص: 21.

[3] امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، شاعر جاهلي، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل، مولده بنجد سنة: 80/130 ق.هـ، كان أبوه ملك أسد وغطفان وأمه أخت المهلهل الشاعر. قال الشعر وهو غلام، وجعل يشبب ويلهو ويعاشر صعاليك العرب، فبلغ ذلك أباه، فنهاه عن سيرته فلم ينته، فأبعده إلى حضرموت، موطن أبيه وعشيرته، وهو في نحو العشرين من عمره. ينظر: طلقات فحول الشعراء، ابن سلام، ج1، ص: 51. وينظر: معجم الشعراء العرب، مجموع من موقع الموسوعة الشعرية، ص: 936.

[4] ديوان امرؤ القيس، ص: 35، المعلقة: بحر الطويل. (ت: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: 2، 1425هـ/2004م).

وقال النابغة[1] يذكر حجه:

حياك ربي فإنا لا يحل لنا ... لهو النساء وإن الدين قد عزما[2].

ويغلب اللهو على أحوال الشباب فطور الشباب طوره، ويكثر اللهو في أحوال الدنيا من تطلب اللذات والطرب"[3].

ثانيا: الترجيح بدلالة الاشتقاق[4]:

في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [مريم:7] فسر السمي: بالموافق في الاسم، "أي لم نجعل له من يوافقه في هذا الاسم من قبل وجوده"[5].

لكنه اختيار معنىً آخر للفظة بناءا على أصل الاسم الاشتقاقي، فقال: "وعندي: أن السمي هنا هو الموافق في الاسم الوصفي بإطلاق الاسم على الوصف، فإن الاسم أصله في الاشتقاق "وسم"، والسمة: أصلها وسمة... وهذا أظهر في الثناء على يحيى والامتنان على أبيه. والمعنى: أنه لم يجيء قبل يحيى من الأنبياء من اجتمع له ما اجتمع ليحيى فإنه أعطي النبوءة وهو صبي..."[6].

ثالثا: إذا احتمل اللفظ معاني عدّة ولم يمتنع إرادة الجميع حمل عليها.

ومثاله في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾﴾ [الأنعام:142]

---

(1) النابغة الذبياني: وهو زياد بن معاوية، ابن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيظ الشاعر المقدم، وتوفي نحو: 18 ق هـ/604م. ينظر: المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، أبو القاسم الآمدي، ص: 252، والأعلام، الزركلي، ج3، ص: 54.

(2) ديوان النابغة الذبياني، ص: 159، قافية الميم، قصيدة: بانت سعاد، بحر البسيط. (ت: حنا نصر الحتّي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط: 1، 1411هـ/1991م).

(3) التحرير والتنوير، ج27، ص: 402.

(4) أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه: (التحرير والتنوير)، مشرف بن أحمد الزهراني، ص: 168. (رسالة علمية لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، شعبة التفسير وعلوم القرآن، 1427/1426هـ).

(5) التحرير والتنوير، ج16، ص: 69.

(6) المرجع نفسه، ج16، ص: 69

اختلف في تفسير الفرش في هذه الآية، وقد نقل الإمام ابن عاشور هذا الخلاف: " فقيل: الفرش ما لا يطيق الحمل من الإبل أي فهو يركب كما يفرش الفرش، وهذا قول الراغب[1].

وقيل: الفرش الصغار من الإبل أو من الأنعام كلها، لأنها قريبة من الأرض فهي كالفرش، وقيل: الفرش ما يذبح لأنه يفرش على الأرض حين الذبح أو بعده، أي فهو الضأن والمعز والبقر لأنها تذبح.

وفي "اللسان"[2] عن أبو إسحق[3]: أجمع أهل اللغة على أن الفرش هو صغار الإبل، زاد في "الكشاف"[4] : أو الفرش: ما ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش..."[5]

ورجح الإمام ابن عاشور جميع تلك المعاني في معنى الفرش لكونها جميعاً محتملة[6] فقال: "ولفظ فرشا صالح لهذه المعاني كلها، ومحامله كلها مناسبة للمقام، فينبغي أن تكون مقصودة من الآية، وكأن لفظ الفرش لا يوازنه غيره في جمع هذه المعاني، وهذا من إعجاز القرآن من جانب فصاحته، فالحمولة الإبل خاصة، والفرش يكون من الإبل والبقر والغنم على اختلاف معاني اسم الفرش الصالحة لكل نوع مع ضميمته إلى كلمة (من) الصالحة للابتداء.

فالمعنى: وأنشأ من الأنعام ما تحملون عليه وتركبونه، وهو الإبل الكبيرة والإبل الصغيرة، وما تأكلونه وهو البقر والغنم، وما هو فرش لكم وهو ما يجز منها، وجلودها"[7].

---

[1] المفردات في غريب القرآن، الراغب، ص: 629.

[2] لسان العرب، ابن منظور، ج6، ص: 329.

[3] هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون، أبو إسحاق الصابي المشرك الحراني، صاحب الرسائل الأدبية المشهورة، كاتب ديوان الأنشاء لعز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه ملك العراق، كان متشددا في دينه، حرص عليه عز الدولة أن يسلم، فلم يفعل، وكان يصوم رمضان، ويحفظ القرآن، ويستعمله في رسائله، وله النظم الرائق.توفي: 384 هـ. ينظر: تاريخ الإسلام، شمس الدين الذهبي، ج8، ص: 554.

[4] الكشاف، الزمخشري، ج2، ص: 73.

[5] التحرير والتنوير، ج8، ص: 125.

[6] قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، عبير بنت عبد الله النعيم، ج2، ص: 861.

[7] التحرير والتنوير، ج8، ص: 126.

***الترجيح بدلالات أخرى:**

أولا: الترجيح بدلالة السياق:

وكثيرا ما يرجح الإمام ابن عاشور بالقرينة السياقية ومثال ذلك قوله تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ﴾ [الكهف:93]. حيث يقول: "والمراد بـ: ﴿ٱلسَّدَّيۡنِ﴾ هنا الجبلان، وبالسد المفرد الجدار الفاصل، والقرينة هي التي عينت المراد من هذا اللفظ المشترك"[1].

ثانيا: الترجيح بعادات القرآن[2].

وقد اعتنى الإمام ابن عاشور بهذا كثيرا وخصها بالذكر في المقدمة العاشرة من تفسيره، وذكر أمثلة على اعتداد السلف بها[3].

ومثاله ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ١٥﴾[ص:15].

اختلف المفسرون في المراد بـ "هؤلاء" في هذه الآية فذهب معظم المفسرين إلى أن المراد بها في هذه الآية مشركوا قريش، وقليل منهم يرى أن المراد بهم كفار الأمم المذكورة في الآيات قبلها[4].

ورجح الإمام ابن عاشور أن كلمة "هؤلاء" هنا: إشارة إلى كفار قريش، ويظهر ذلك من قوله: "وهؤلاء إشارة إلى كفار قريش لأن تجدد دعوتهم ووعيدهم وتكذيبهم يوما فيوما جعلهم كالحاضرين فكانت الإشارة مفهوما منها أنها إليهم، وقد تتبعت اصطلاح القرآن فوجدته إذا استعمل هؤلاء ولم يكن معه مشار إليه مذكور: أنه يريد به المشركين من أهل مكة كما نبهت عليه فيما مضى غير مرة"[5].

---

(1) المرجع السابق، ج16، ص: 31.

(2) عادات القرآن: يحق على المفسر أن يتعرف عادات القرآن من نظمه وكلمه. وقد تعرض بعض السلف لشيء منها، فعن ابن عباس: كل كاس في القرآن فالمراد بها الخمر، وذكر ذلك الطبري عن الضحاك أيضا. وفي "صحيح البخاري" في تفسير سورة الأنفال قال ابن عيينة: "ما سمى الله مطرا في القرآن إلا عذابا وتسميه العرب الغيث". (ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج1، ص: 124، جامع البيان، الطبري، ج21، ص: 36، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى:﴿وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٢﴾[الأنفال:32]).

(3) التحرير والتنوير، ج1، ص: 124.

(4) قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، عبير بنت عبد المنعم، ج2، ص: 799.

(5) التحرير والتنوير، ج23، ص: 223.

الفصل الثاني: دراسة نماذج من اختيارات الإمام ابن عاشور في تفسير غريب القرآن.

- الاختيار الأول: لفظة "القروء".
- الاختيار الثاني: لفظة "الجاهلية".
- الاختيار الثالث: لفظة "التفث".
- الاختيار الرابع: لفظة "النكاح".
- الاختيار الخامس: لفظة "الأمانة".
- الاختيار السادس: لفظة "الأوصاف الواردة في سورة الذاريات"
- الاختيار السابع: لفظة "الرهق".

❖ **الاختيار الأول: "لفظة القروء"**

المراد من لفظة القروء في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴿٢٢٨﴾﴾ [البقرة:228].

أولا– اختيار الإمام ابن عاشور:

قال الإمام: "والقروء جمع قرء– بفتح القاف وضمها– وهو مشترك[1] للحيض والطهر. وقال أبو عبيدة: إنه موضوع للانتقال من الطهر إلى الحيض، أو من الحيض إلى الطهر،[2] فلذلك إذا أطلق على الطهر أو على الحيض كان إطلاقا على أحد طرفيه، وتبعه الراغب،[3] ولعلهما أرادا بذلك وجه إطلاقه على الضدين. **وأحسب** أن **أشهر** معاني القرء عند العرب هو الطهر، ولذلك ورد في حديث عمر أن ابنه عبد الله لما طلق امرأته في الحيض سأل عمر رسول الله ﷺ عن ذلك، وما سؤاله إلا من أجل أنهم كانوا لا يطلقون إلا في حال الطهر ليكون الطهر الذي وقع فيه الطلاق مبدأ الاعتداد، وكون الطهر الذي طلقت فيه هو مبدأ الاعتداد هو قول جميع الفقهاء[4] ما عدا ابن شهاب[5] فإنه قال: يلغى الطهر الذي وقع فيه الطلاق.

---

(1) قال السيوطي: وقد حدَّه أهل الأصول بأنه اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة. ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ج1، ص: 292.

(2) مجاز القرآن، ج1، ص: 74.

(3) المفردات في غريب القرآن، ص: 668.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق، باب إذا طلقت الحائض تعتد بذلك الطلاق، حديث رقم: 5252. ورواه مالك في الموطأ، كتاب الطلاق، باب ما جاء في الإقراء في عدة الطلاق وطلاق الحائض، حديث رقم: 2139، ج4، ص: 830.

(5) ينظر: الاستذكار، ابن عبد البر، ج6، ص: 149. (ت: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1421/ 2000).

واختلف العلماء في المراد من القروء في هذه الآية، والذي عليه فقهاء المدينة[1] وجمهور أهل الأثر أن القرء هو الطهر وهذا قول عائشة[2] وزيد بن ثابت وابن عمر[3] وجماعة من الصحابة من فقهاء المدينة،[4] ومالك[5] والشافعي[6] في أوضح كلاميه، وابن حنبل[7].

والمراد به الطهر الواقع بين دمين. وقال علي[8] وعمر وابن مسعود[9] وأبو حنيفة[10] والثوري[11] وابن أبي ليلى[12] وجماعة إنه الحيض. وعن الشافعي في أحد قوليه أنه الطهر المنتقل منه إلى الحيض، وهو وفاق لما فسر به أبو عبيدة، وليس هو بمخالف لقول الجمهور: إن القرء الطهر، فلا وجه لعده قولا ثالثا.

ومرجع النظر عندي في هذا إلى الجمع بين مقصدي الشارع من العدة وذلك أن العدة قصد منها تحقق براءة رحم المطلقة من الحمل المطلق، وانتظار الزوج لعله أن يرجع.

فبراءة الرحم تحصل بحيضة أو طهر واحد، وما زاد عليه تمديد في المدة انتظارا للرجعة"[13].

صرّح الإمام ابن عاشور أن لفظة القروء مشترك بين الحيض والطهر ونقل كلام أهل الغريب فيها ثم علّق عليه وتَبِعه بعرض اختياره في معنى القروء معللا لذلك بأنه الأشهر من كلام العرب، واستشهد بحديث ابن عمر ﷺ ويواصل في تفصيل ذلك بذكر اختلاف العلماء في المراد بالقروء في الآية، وبعدها بيّن التوجيه الفقهي والمقاصدي للفظة القروء وما يترتب عليها من الناحية الشرعية.

---

(1) فقهاء المدينة: عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ومحمد بن علي بن الحسين وعطاء بن أبي رباح والحسن البصري. ينظر: المحلى بالآثار، أبو محمد القرطبي الظاهري، ج1، ص: 233.

(2) جامع البيان، الطبري، ج4، ص: 506.

(3) المصدر نفسه، ج4، ص: 507.

(4) المصدر نفسه.

(5) الذخيرة، أبو العباس القرافي، ج1، ص: 57. (تـ: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 1، 1994م).

(6) الكليات، الكفوي، ص: 730.

(7) ينظر: المغني، ابن قدامة، ج7، ص: 365. (مكتبة القاهرة، د.ط).

(8) جامع البيان، الطبري، ج4، ص: 506.

(9) جامع البيان، الطبري، ج4، ص: 504.

(10) الذخيرة، القرافي، ج1، ص: 57.

(11) جامع البيان، الطبري، ج4، ص: 506.

(12) ينظر: الاستذكار، ابن عبد البر، ج6، ص: 149.

(13) التحرير والتنوير، ج2، ص:390-391.

ثانيا– بيان الاختلاف:

اختلف المفسرون في معنى القروء على قولين:

القول الأول: الحيض.

القول الثاني: الطهر.

وهناك قول آخر وهو: الوقت.

ولبيان ووضوح هذا الخلاف سأنقل كلام المفسرين في ذلك، ونبدأ بكلام **الإمام الطبري** حيث يقول:

" واختلف أهل التأويل في تأويل"القرء" الذي عناه الله بقوله:﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوَءٍ﴾

فقال بعضهم: هو الحيض.

* ذكر من قال ذلك:

-عن مجاهد في قول الله:﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوَءٍ﴾ قال: حيض.

-عن ابن عباس:﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوَءٍ﴾ قال: ثلاث حيض.

وقال آخرون: بل"القرء" الذي أمر الله تعالى ذكره المطلقات أن يعتددن به: الطهر.

* ذكره من قال ذلك:

عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها كانت تقول: الأقراء الأطهار"[1].

وقد نقل **الإمام الزجاج** خلاف الفقهاء وأهل اللغة في معنى القروء ثم بيّن في الأخير اختياره فيها فكان قوله: "وأما ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوَءٍ﴾ فقد اختلف الفقهاء وأهل اللغة في تفسيرها وقد ذكرنا في هذا الكتاب جملة قول الفقهاء وجملة قول أهل اللغة:

فأما أهل الكوفة فيقولون: الأقراء الحيض، وأما أهل الحجاز ومالك فيقولون الأقراء الطهر، وحجة أهل الكوفة في أن الأقراء و "القراء" والقروء الحيض ما يروى عن أم سلمة إنها استفتت لفاطمة بنت أبي حبيش وكانت مستحاضة فقال ﷺ «تنتظر أيام أقرائها وتغتسل فيما سوى ذلك فهذا يعني أنها تحبس عن الصلاة أيام حيضها ثم تغتسل فيما سوى أيام الحيض، وفي خبر آخر أن فاطمة سألته

[1] جامع البيان، الطبري، ج4، ص: 499-506.

فقال إذا أتى قرؤك فلا تصلي، فإذا مر فتطهري، وصلي ما بين القرء إلى القرء» [1]، فهذا مذهب الكوفيين، والذي يقويه من مذهب أهل اللغة أن الأصمعي[2] كان يقول: القرء الحيض، ويقال أقرأت المرأة إذا حاضت.

وقال الأخفش أيضا: أقرأت المرأة إذا حاضت، وما قرأت حيضة ما ضمت رحمها على حيضة[3].

وقال أهل الحجاز: الأقراء والقروء واحد، وأحدهما قرء، مثل قولك: فرع، وهما الأطهار، واحتجوا في ذلك بما يروى عن عائشة أنها قالت الأقراء الأطهار، وهذا مذهب ابن عمر ومالك، وفقهاء أهل المدينة، والذي يقوي مذهب أهل المدينة في أن الأقراء الأطهار.

قول الأعشى[4]:

مورثة مالا وفي الأصل رفعة. . . لما ضاع فيها من قروء نسائكا[5]

فالذي ضاع هنا الأطهار لا الحيض.

والذي عندي أن القرء في اللغة الجمع، " وأن قولهم قريت الماء في الحوض من هذا، وإن كان قد ألزم الماء – فهو جمعته، وقولك قرأت القرآن أي لفظت به مجموعا، والقرد يقرئ، أي يجمع ما يأكل في بيته، فإنما القرء اجتماع الدم في البدن، وذلك إنما يكون في الطهر، وقد يكون اجتماعه في الرحم، وكلاهما حسن وليس بخارج عن مذاهب الفقهاء"[6].

كما يظهر رأي **الإمام الزمخشري** في المراد من هذه اللفظة بقوله: "والقروء: جمع قرء أو قرء، وهو الحيض، بدليل قوله ﷺ: «دعي الصلاة أيام أقرائك» [7]، وقوله: «طلاق الأمة تطليقتان، وعدتها

---

[1] قوله ﷺ: «دعي الصلاة أيام أقرائك»، رواه الدارقطني في سننه، كتاب الحيض، حديث رقم: 774، ج1، ص: 395-396، حكم الألباني: إسناده صحيح إلى حبيب،صحيح أبي داود، كتاب الطهارة، من قال تغتسل من طهر إلى طهر،ج2، ص: 100.

[2] هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك أبو سعيد الأصمعي، صاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار والملح.سمع شعبة بن الحجاج والحمادين، وله من الكتب: كتاب خلق الإنسان. كتاب الأجناس، قال محمد بن إسحاق النديم في كتابه مات الأصمعي في سنة 210. ينظر: إنباه الرواة، جمال الدين القفطي، ج2، ص: 197-202.

[3] معاني القرآن، الأخفش، ج1، ص: 187.

[4] الأعشى: هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ويكنى أبا بصير. ينظر: طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلاّم، ج1، ص: 52.

[5] ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، ص: 91، بحر الطويل، رقم: 11.

[6] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج1، ص: 301-305.

[7] سبق تخريجه، ص: 36.

حيضتان»[1] ولم يقل طهران. وقوله تعالى:﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ﴾[الطلاق:4] فأقام الأشهر مقام الحيض دون الأطهار. ولأن الغرض الأصيل في العدة استبراء الرحم، والحيض هو الذي تستبرأ به الأرحام دون الطهر، ولذلك كان الاستبراء من الأمة بالحيضة. ويقال: أقرأت المرأة، إذا حاضت.

فإن قلت: فما تقول في قول الأعشى:

لما ضاع فيها من قروء نسائكا؟

قلت: أراد: لما ضاع فيها من عدة نسائك، لشهرة القروء عندهم في الاعتداد بهن، أي من مدة طويلة كالمدة التي تعتد فيها النساء، استطال مدة غيبته عن أهله كل عام لاقتحامه في الحروب والغارات.

وأنه تمر على نسائه مدة كمدة العدة ضائعة لا يضاجعن فيها، أو أراد من أوقات نسائك، فإن القرء والقارئ جاءا في معنى الوقت، ولم يرد لا حيضا ولا طهرا"[2].

وتكلم **الإمام ابن العربي** عن هذه اللفظة وتوسع كغيره من المفسرين في تفسيرها وبيان المراد منها ويتضح ذلك عند قوله: "كلمة القرء كلمة محتملة للطهر والحيض احتمالا واحدا، وبه تشاغل الناس قديما وحديثا من فقهاء ولغويين في تقديم أحدهما على الآخر؛ وأوصيكم ألا تشتغلوا الآن بذلك لوجوه؛ أقربها أن أهل اللغة قد اتفقوا على أن القرء الوقت... وقد اختلفنا فيها؛ ولنا أدلة ولهم أدلة ...ولهم خبر ولنا خبر.

فأما خبرهم، فقول النبي ﷺ في الصحيح المشهور: «لا توطأ حامل حتى تضع، ولا حائل حتى تحيض» [3]، والمطلوب من الحرة في استبراء الرحم هو المطلوب من الأمة بعينه؛ فنص الشارع على أن براءة الرحم الحيض، وبه يقع الاستبراء بالواحد في الأمة، فكذلك فليكن بالثلاثة في الحرة.

وأما خبرنا فالصحيح الثابت في كل أمر «أن ابن عمر رضي الله عنه طلق امرأته وهي حائض، فأمره النبي ﷺ أن يراجعها، ثم يمسكها حتى تحيض وتطهر، ثم تحيض وتطهر، ثم إن شاء أمسك وإن شاء طلق،

---

[1] رواه أبي دود في سننه، كتاب الطلاق، باب في سنة طلاق العبد، حديث رقم: 2189، ج2، ص: 257. قال أبي داود: حديث مجهول وحكم عنه الألباني بأنه ضعيف، إرواء الغليل، كتاب الطلاق، باب ما يختلف به عدد الطلاق، حديث رقم: 2066، ج7، ص: 148.

[2] الكشاف، الزمخشري، ج1، ص: 268-272.

[3] رواه أبي داود في سننه، كتاب النكاح، باب في وطء السبايا، حديث رقم: 2157، ج2، ص: 248. حكم الألباني: صحيح، إرواء الغليل، باب الحيض، حديث رقم: 187، ج1، ص: 200.

فتلك العدة التي أمر الله تعالى بها أن يطلق لها النساء»،[1] وهذا يدل على أن ابتداء العدة طهر فمجموعها أطهار.

والترجيح: خبرنا أولى من خبرهم؛ لأن خبرنا ظاهر قوي في أن الطهر قبل العدة واحد أعدادها لا غبار عليه، فأما إشكال خبرهم فيرفعه أن المراد هنالك أيضا هو الطهر، لكن الطهر لا يظهر إلا بالحيض؛ ولذلك قال علماؤنا[2]: إنها تحل بالدم من الحيضة الثالثة..."[3].

✓ **أقوال أهل الغريب:**

قال الإمام أبو عبيدة: "﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ واحدها: قرء، فجعله بعضهم "الحيضة"، وقال بعضهم: الطهر، قال الأعشى:

مؤرّثة مالا وفى الأصل رفعة ... لما ضاع فيها من قروء نسائكا

وكلّ قد أصاب، لأنه خروج من شيء إلى شيء فخرجت من الطهر إلى الحيض، ومن قال: بل هو الطهر فخرجت من الحيض إلى الطهر. وأظنه أنا من قولهم: قد أقرأت النجوم، إذا غابت"[4].

قال الإمام الراغب:"قرأت المرأة: رأت الدم، وأقرأت: صارت ذات قرء، وقرأت الجارية: استبرأتها بالقرء.

والقرء في الحقيقة: اسم للدخول في الحيض عن طهر. ولما كان اسما جامعا للأمرين الطهر والحيض المتعقب له أطلق على كل واحد منهما، لأن كل اسم موضوع لمعنيين معا يطلق على كل واحد منهما إذا انفرد، كالمائدة: للخوان وللطعام، ثم قد يسمى كل واحد منهما بانفراده به. وليس القرء اسما للطهر مجردا، ولا للحيض مجردا بدلالة أن الطاهر التي لم تر أثر الدم لا يقال لها: ذات قرء. وكذا الحائض التي استمر بها الدم والنفساء لا يقال لها ذلك"[5].

---

[1] سبق تخريجه، ص: 33.

[2] يقصد بهم: المالكية.

[3] أحكام القرآن، ابن العربي، ج1، ص: 250-251.

[4] مجاز القرآن، أبو عبيدة، ج1، ص: 74. (ت: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط: 1381 هـ).

[5] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص:668.

والكلام عن هذه اللفظة كثير، فقد تكلم عنها المفسرون والفقهاء واللغويون وفصلوا فيها تفصيلا من كل النواحي[1].

ثالثا– توجيه الاختيار ودراسته:

من خلال دراسة الاختيار تبيّن لي أن:

1. أن الإمام ابن عاشور حَمَل اللفظة على المعنى الأشهر في لغة العرب، ويعتبر هذا من منهج الإمام في تفسير اللفظة الغريبة حيث قال: " – لإيجاد الذوق أو تكميله– لم يكن غنى للمفسر في بعض المواضع من الاستشهاد على المراد في الآية ببيت من الشعر أو بشيء من كلام العرب لتكميل ما عنده من الذوق، عند خفاء المعنى، ولإقناع السامع والمتعلم الذين لم يكمل لهما الذوق في المشكلات. وهذا شيء وراء قواعد علم العربية، وعلم البلاغة به يحصل انكشاف بعض المعاني واطمئنان النفس لها، وبه يترجح أحد الاحتمالين على الآخر في معاني القرآن"[2].

وتبيّن أن الإمام قد أعمل في تفسيره للفظة قاعدة من قواعد الترجيح المتعلقة باستعمال العرب للألفاظ والمباني، وهي قاعدة: يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر[3].

2.أن الإمام بعد ترجيحه للقروء بالأشهر من كلام العرب، أضاف إلى ذلك حديث ابن عمر ﷺ، فيظهر من هذا أن الإمام استدل لاختياره بالسنة أيضا وهذا راجع إلى اتباعه لقاعدة من قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة النبوية وهي قاعدة: إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه[4]. وهي من قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة عند الإمام فهو كثيرا ما يرجح بدلالة الحديث النبوي[5].

---

[1] للمراجعة ينظر: معاني القرآن، الأخفش، ج1، ص: 187، أحكام القرآن، الكيا الهراسي، ج1، ص: 152–160، زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ج1، ص: 191–201، مفاتيح الغيب، الرازي، ج6، ص: 435–438، تفسير القرطبي، ج3، ص: 113–118، تفسير ابن عرفة، ج2، ص: 654–655.

[2] التحرير والتنوير، ج1، ص: 21.

[3] قواعد الترجيح عند المفسرين–دراسة نظرية تطبيقية–، حسين الحربي، ج2، ص: 347. (ت: منّاع القطان، دار القاسم، الرياض، ط: 1، 1417هـ/1996م).

[4] المرجع نفسه، ج1، ص: 189.

[5] ينظر: قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور، عبير عبد النعيم، ج1، ص: 126.

3.أن اختلاف المفسرين في المراد من لفظة القروء في الآية اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد؛ لأن هذه اللفظة تحتمل أكثر من معنى في اللغة وكلا المعنيين صحيح تحتمله الآية، ولذلك اختلف الفقهاء والمفسرون وأهل اللغة في المراد منها ومنهم من حملها على المعنيين[1].

4.نقل الإمام لأقوال المفسرين والفقهاء وأهل الغريب دون ردّ قول من أقوالهم أو تضعيفه دليل على موافقته لاحتمالاتهم في معنى القروء أو يمكن لأن الاختلاف في اللفظة اختلاف تنوع، يقول الدكتور مساعد طيار: "فإذا كان من باب اختلاف التنوع الذي يرجع إلى معنيين فأكثر، والآية تحتملها، فإنه يجوز إعمال القواعد في هذه الحالة على سبيل تقديم القول الأولى، مع احتمال غيره وقبوله، لكنه بدرجة أقل من القول المرجح"[2].

❖ **الاختيار الثاني: "لفظة الجاهلية"**

المراد من لفظة الجاهلية في قوله تعالى:﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾[آل عمران:154].

أولا– اختيار الإمام ابن عاشور:

قال الإمام ابن عاشور: "قد بين الله تعالى أنه ظن الجاهلية الذين لم يعرفوا الإيمان أصلا فهؤلاء المتظاهرون بالإيمان لم يدخل الإيمان في قلوبهم فبقيت معارفهم كما هي من عهد الجاهلية، والجاهلية صفة جرت على موصوف محذوف يقدر بالفئة أو الجماعة، وربما أريد به حالة الجاهلية في قولهم أهل الجاهلية، وقوله تعالى:﴿تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، والظاهر أنه نسبة إلى الجاهل أي الذي لا يعلم الدين والتوحيد، فإن العرب أطلقت الجهل على ما قابل الحلم، قال ابن الرومي[3]:

بجهل كجهل السيف والسيف منتضى ... وحلم كحلم السيف والسيف مغمد[4].

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ج1، ص: 131.

[2] التحرير في أصول التفسير، مساعد طيّار، ص: 326-327. (راجعه: عبد العزيز القارئ وآخرون، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، معهد الإمام الشاطبي، جدّة، ط: 1، 1435/2014م).

[3] هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج، وقيل جورجيس، المعروف بابن الرومي، الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب، وكان شعره غير مرتب، ورواه عنه المسيبي، وتوفي يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة283 أو284، وكان سبب موته، أن الوزير أبا الحسين القاسم كان يخاف من هجوه وفلتات لسانه بالفحش، فأطعمه خشكنانجة مسمومة وهو في مجلسه. ينظر:معجم شعراء العرب، مجموع الموسوعة الشعرية، ص: 75.

[4] ديوان ابن الرومي، ج1، ص: 377، بحر الطويل. (منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان).

وأطلقت الجهل على عدم العلم قال السموأل[1]:

فليس سواء عالم وجهول[2]

وقال النابغة:

وليس جاهل شيء مثل من علما[3]

وأحسب أن لفظ الجاهلية من مبتكرات القرآن،[4] وصف به أهل الشرك تنفيرا من الجهل، وترغيبا في العلم، ولذلك يذكره القرآن في مقامات الذم في نحو قوله:﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾[المائدة: 50] ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: 33] ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾[الفتح: 26] . وقال ابن عباس ﷺ: سمعت أبي في الجاهلية يقول: «اسقنا كأسا دهاقا»،[5] وفي حديث حكيم بن حزام ﷺ[6]: «أنه سأل النبي ﷺ عن أشياء كان يتحنث بها في الجاهلية من صدقة وعتاقة وصلة رحم»[7]. وقالوا: شعر الجاهلية، وأيام الجاهلية. ولم يسمع ذلك كله إلا بعد نزول القرآن وفي كلام المسلمين[8].

ذكر الإمام أن الله تعالى قد بيّن أنه ﴿ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ الذين لم يعرفوا الإيمان أصلا، ثم بدأ ببيان المعنى اللغوي للفظة الجاهلية مع الاستشهاد لذلك بالأبيات الشعرية، وبعدها ذكر أن هذا اللفظ من مبتكرات القرآن واختار أن ﴿ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ هم أهل الشرك واستشهد بحديث ابن عباس ﷺ وحديث حكيم بن حزام ﷺ وكل ذلك ليبيّن أن هذه اللفظة لم تسمع إلا بعد نزول القرآن.

---

(1) السموأل بن عادياء من أهل تيماء وهو الذي كان امرؤ القيس استودعه سلاحهُ فسار إليه الحارث بن أبي شمر الغساني فطلبه فأغلق الحصن دونه، فأخذ ابنا له خارجا من القصر وقال إما أن تؤدي إليَّ السلاح وإما أن أقتله، قال اقتله فلن أؤديها. ينظر: طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلاّم، ج1، ص: 279.

(2) ديوان السموأل، ص: 50، قصيدة "إن الكرام قليل". (مكتبة صادر، بيروت).

(3) ديوان النابغة الذبياني، ص: 161، البحر البسيط، قصيدة "بانت سعاد".

(4) مبتكرات القرآن: هو تمييز نظم القرآن عن بقية كلام العرب. ينظر: التحرير والتنوير، ج1، ص: 120.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية، حديث رقم: 3840.

(6) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب أبو خالد، أعطاه رسول الله ﷺ يوم حنين مائة بعير ثم حسن إسلامه، ولد في الكعبة، عاش مائة وعشرين سنة، ستين في الجاهلية، وستين في الإسلام، توفي بالمدينة سنة 54. وقيل: 58، أعتق مائة رقبة في الجاهلية وأعتق مائة رقبة في الإسلام،روى عنه ابنه حزام وسعيد بن المسيب. ينظر: معرفة الصحابة، أبو نعيم الأصبهاني، ج2، ص: 701.

(7) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب من تصدق في الشرك ثم أسلم، حديث رقم: 1436.

(8) التحرير والتنوير، ج4، ص:136.

ثانيا– بيان الاختلاف:

لقد كان كلام المفسرين عن هذه اللفظة مُقل بالنسبة لغيرها من الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم، ولعلهم لم يعتبروها من الكلمات الغريبة، فلم يظهر فيها خلاف كبير بين المفسرين، وقد رأيت أن أضيف كلام اللغويين في بيان معنى هذه اللفظة؛ وذلك لأن الإمام فسّرها بالرجوع إلى معناها في اللغة.

قال ابن فارس: " "جهل" الجيم والهاء واللام أصلان: أحدهما خلاف العلم، والآخر الخفة وخلاف الطمأنينة.

فالأول الجهل نقيض العلم. ويقال للمفازة التي لا علم بها مجهل.

والثاني قولهم للخشبة التي يحرك بها الجمر مجهل. ويقال استجهلت الريح الغصن، إذا حركته فاضطرب"[1].

ويقول **الإمام الزمخشري:** "فلان جهول، وقد جهل بالأمر. وجهل حق فلان. وهو يجهل على قومه: يتسافه عليهم، وفي مثل: " كفى بالشك جهلاً "[2] وكان ذلك في الجاهلية الجهلاء وهي القديمة. وجهل صاحبه: رماه بالجهل. واستجهله: عده جاهلاً. وتجاهل: أرى من نفسه أنه جاهل. وجاهله: سافهه. ورأيت منهما مجامله، ثم انقلبت مجاهله. " والولد مجهلة "، وفلاة مجهل: لا علم بها، خلاف معلم، وفي مثل: "نزو الفرار استجهل الفرار "[3] وجهلت القدر: اشتد غليانها، نقيض تحلمت"[4].

ومن خلال هذا الكلام يتبين أن للجهل عند أهل اللغة معنيين: الأول: خلاف العلم، والثاني: الخفة والطيش وخلاف الطمأنينة والحلم.

---

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج1، ص: 489.

[2] قال أبو عبيد: يقول: إذا كنت شاكاً في الحق إنه حق فذلك جَهْل. ينظر: مجمع الأمثال، أبو الفضل النيسابوري، ج2، ص: 161.

[3] يضرب مثلا للرجل الردئ تكره مصاحبته حذرا من أن يأتي صاحبه مثل فعله لأن كل واحد يفعل من الفعل ما يفعله صاحبه، والفرار ولد البقر الوحشي وهو إذا شب وقوى أخذ في النزوان فمتى رآه غيره نزا معه. ينظر: جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، ج2، ص: 305.

[4] أساس البلاغة، الزمخشري، ج1، ص: 153.

وعندما نأتي إلى أقوال المفسرين نجدها تتراوح بين ثلاثة أقوال:

القول الأول: ﴿ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾ هم أهل الشرك.

القول الثاني: كقولك حاتم الجود، وعمر العدل أو رجل صدق: يريد الظن المختص بالملة الجاهلية أو عادات الجاهلية.

القول الثالث: مدة الجاهلية القديمة قبل الإسلام.

ولبيان هذا سأنقل أقوال المفسرين في المراد بـ: ﴿ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾

قال **الإمام الطبري:** وأما قوله:﴿ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾، فإنه يعني أهل الشرك. كالذي:-

- عن قتادة في قوله: ﴿ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾ قال: ظن أهل الشرك.

- عن الربيع، قوله:﴿ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾، قال: ظن أهل الشرك[1].

لكن **الإمام الزمخشري:** يقول بالقول الثاني ثم يذكر القول الأول وهذا قوله: "﴿ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾، كقولك: حاتم الجود، ورجل صدق: يريد الظن المختص بالملة الجاهلية. ويجوز أن يراد ظن أهل الجاهلية، أي لا يظن مثل ذلك الظن إلا أهل الشرك الجاهلون بالله..." [2].

وقد اختار الإمام ابن عطية هذا القول الثالث فكان قوله: " وقوله﴿ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾: ذهب جمهور الناس إلى أن المراد مدة الجاهلية القديمة قبل الإسلام، وهذا كما قال: ﴿حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾[الفتح: 26] ﴿تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الأحزاب: 33]، وكما تقول شعر الجاهلية، وكما قال ابن عباس ﷺ: سمعت أبي في الجاهلية يقول: «اسقنا كأسا دهاقا»، وذهب بعض المفسرين إلى أنه أراد في هذه الآية ظن الفرقة الجاهلية، ... **والأمر محتمل،** وقد نحا هذا المنحى قتادة[3] والطبري[4]". [5].

ونجد **الإمام الرازي** يقول: " في قوله﴿ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾: قولان: أحدهما: أنه كقولك: حاتم الجود، وعمر العدل، يريد الظن المختص بالملة الجاهلية، والثاني: المراد ظن أهل الجاهلية"[6].

---

(1) جامع البيان، الطبري، ج7، ص: 321.

(2) الكشاف، الزمخشري، ج1، ص: 428.

(3) جامع البيان، الطبري، ج7، ص: 321.

(4) المصدر نفسه.

(5) المحرر الوجيز، ابن عطية، ج1، ص: 528.

(6) مفاتيح الغيب، الرازي، ج9، ص: 395.

✓ **أقوال أهل الغريب:**

قال الإمام الراغب: "جهل: الجهل على ثلاثة أضرب:

الأول: وهو خلو النفس من العلم، هذا هو الأصل، وقد جعل ذلك بعض المتكلمين معنى مقتضيا للأفعال الخارجة عن النظام، كما جعل العلم معنى مقتضيا للأفعال الجارية على النظام.

والثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه.

والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل، سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا أو فاسدا، كمن يترك الصلاة متعمدا، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧﴾ [البقرة:67] ، فجعل فعل الهزو جهلا، وقال عز وجل:﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ﴾ [الحجرات:6]، والجاهل تارة يذكر على سبيل الذم، وهو الأكثر"[1].

ثالثا– توجيه الاختيار ودراسته:

من خلال دراسة الاختيار تبيّن لي:

1.أن الإمام ابن عاشور ميّز هذه اللفظة بأن جعلها من مبتكرات القرآن، ويعتبر هذا شيئاً جديداً لم يسبقه إليه غيره من المفسرين، أما اللغويون فقد سبقوه إلى ذلك، ومنهم ابن خالويه، ونصَّ على أنه اسم حدث في الإسلام[2]

2.ذكر الإمام المعنى اللغوي للفظة "الجاهلية" مع محاولة ربطها بالمعنى المبتكر، ويظهر ذلك بإيراده لحديث ابن عباس ﷺ وحديث حكيم بن حزام ﷺ لأن: "ظاهرها لا يعترض الحكم بالابتكار"[3].

---

[1] المفردات في غريب القرآن، الراغب، ص: 209.

[2] ينظر: مبتكرات القرآن عند الطاهر بن عاشور–دراسة بلاغية–، هاني الصاعدي، ص: 220.(بحث لنيل درجة الماجستير في البلاغة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، فرع الأدب والبلاغة والنقد، 1434هـ/2013م).

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 220.

3.اختار لمعنى ﴿ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾في الآية أنهم أهل الشرك بينما عند الرجوع إلى تفسيره لقوله تعالى: ﴿تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الأحزاب: 33] نجده يفسرها بأنها المدة التي كانت عليها العرب قبل الإسلام،[1]وهذا يبيّن أن الإمام قد أعمل السياق في تفسيره لمعنى﴿ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾ في الآية، وهي قاعدة معروفة من قواعد الترجيح عند الإمام.

4.أن الإمام قد وافق الراغب في أن لفظ الجاهلية يقع في مقامات الذم في القرآن الكريم.

5.يظهر أن كلام الإمام ابن عاشور في هذه اللفظة للتفرد أقرب منه إلى الاختيار.

❖ **الاختيار الثالث: "لفظة التفث"**

المراد "بالتفث" في قوله تعالى:﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٢٩﴾[الحج:29].

أولا– اختيار الإمام ابن عاشور:

قال الإمام ابن عاشور: "والتفث: كلمة وقعت في القرآن وتردد المفسرون في المراد منها. واضطرب علماء اللغة في معناها لعلهم لم يعثروا عليها في كلام العرب المحتج به"[2]. ثم نقل أقوال المفسرين وأقوال أهل اللغة والأثر الوارد في المراد بالتفث فكان قوله كالآتي:" قال الزجاج: إن أهل اللغة لا يعلمون التفث إلا من التفسير، أي من أقوال المفسرين. فعن ابن عمر وابن عباس: التفث: مناسك الحج وأفعاله كلها. قال ابن العربي: فلو صح عنهما لكان حجة للإلحاطة باللغة[3]. قلت: رواه الطبري عنهما بأسانيد مقبولة[4]. ونسبه الجصاص إلى سعيد[5].

---

(1) التحرير والتنوير، ج22، ص: 13.

(2) المرجع نفسه، ج17، ص: 249.

(3) أحكام القرآن، ابن العربي، ج3، ص: 284.

(4) جامع البيان، الطبري، ج18، ص: 612-613.

(5) أحكام القرآن، الجصاص، ج1، ص: 82.

وقال نفطويه وقطرب: التفث: هو الوسخ والدرن[1]. ورواه ابن وهب[2] عن مالك بن أنس، واختاره أبو بكر بن العربي وأنشد قطرب لأمية بن أبي الصلت[3]:

حفوا رؤوسهم لم يحلقوا تفثا ... ولم يسلموا لهم قملا وصئبانا[4] [5]

ويحتمل أن البيت مصنوع لأن أيمة اللغة قالوا: لم يجيء في معنى التفث شِعر يحتج به. قال نفطويه: سألت أعرابيا: ما معنى قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾، فقال: ما أفسر القرآن ولكن نقول للرجل ما أتفثك، أي ما أدرنك.

وعن أبي عبيدة: التفث: قص الأظفار والأخذ من الشارب وكل ما يحرم على المحرم[6]، ومثله قوله عكرمة ومجاهد وربما زاد مجاهد مع ذلك: رمي الجمار[7].

وعن صاحب "العين"[8] والفراء[9] والزجاج[10]: التفث الرمي، والذبح، والحلق، وقص الأظفار والشارب وشعر الإبط. وهو قول الحسن ونسب إلى مالك بن أنس[11] أيضا.

---

(1) الدرن: الوسخ، وقيل: تلطخ الوسخ. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج13، ص: 153.

(2) الدينوري الحافظ العلامة الجوال أبو محمد عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري:سمع أبا عمير بن النحاس ويعقوب الدورقي وطبقتهم. قال الحافظ أبو علي النيسابوري بلغني أن أبا زرعة كان يعجز عن مذاكرة ابن وهب الدينوري، قال ابن عدي كان بن وهب يحفظ، توفي سنة ثمان وثلاثمائة. ينظر: تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، ج2، ص: 227-228.

(3) أمية بن أبي الصّلت الثقفي المشهور ذكره ابن السكن في الصحابة، وقال: لم يدركه الإسلام، وقد صدّقه النبي ﷺ في بعض شعره، وقال: قد كاد أمية أن يسلم، والمعروف أنه مات في التاسعة. ولم يختلف أصحاب الأخبار أنه مات كافرا، وصحّ أنه عاش حتى رثى أهل بدر. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ج1، ص: 384-385.

(4) صأب: صئب من الشراب صأبا: روي وامتلأ،والصؤاب والصؤابة، بالهمز: بيض البرغوث والقمل. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج1، ص: 514.

(5) ديوان أمية بن أبي الصلت، قافية النون، البحر البسيط، رقم: 149، ص: 136. (ت: د. سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط: 1، 1998م).

(6) مجاز القرآن، أبو عبيدة، ج2، ص: 50.

(7) جامع البيان، الطبري، ج18، ص: 612-613.

(8) لم أجد هذا الكلام في كتاب العين للخليل الفراهيدي.

(9) معاني القرآن، الفراء، ج2، ص: 224.

(10) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج3، ص: 423-424.

(11) الموطأ، مالك بن أنس، ج3، ص: 581. (ت: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات، ط: 1، 1425 هـ/2004 م).

وبعد عرضه للأقول ختم الإمام قوله باختياره في معنى اللفظة مع التعليل له فقال:"**وعندي**: أن فعل ليقضوا ينادي على أن التفث عمل من أعمال الحج وليس وسخا ولا ظفرا ولا شَعرا. ويؤيده ما روي عن ابن عمر وابن عباس آنفا. وأن موقع "ثم" في عطف جملة الأمر على ما قبلها ينادي على معنى التراخي الرتبي فيقتضي أن المعطوف بـ: "ثم" أهم مما ذكر قبلها فإن أعمال الحج هي المهم في الإتيان إلى مكة، فلا جرم أن التفث هو من مناسك الحج وهذا الذي درج عليه الحريري[1]،
في قوله في المقامة المكية: "فلما قضيت بعون الله التفث، واستبحت الطيب والرفث، صادف موسم الخيف[2]، معمعان[3] الصيف"[4]".[5].

نقل الإمام ابن عاشور الأثر الوارد في تفسير هذه الآية ثم نقل أقوال أهل اللغة مع تضعيفه لقولهم ما إذا كان لكلمة التفث معنى في اللغة، ثم ذكر أقوال أهل الغريب والمفسرين أيضا، وفي آخر كلامه بيّن ترجيحه لمعنى التفث في الآية مع تعليله لاختياره.

---

[1] هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري، مولده سنة 446، إمام في الفصاحة والبلاغة ورشاقة الألفاظ، قرأ النحو والأدب على علي بن فضال المجاشعي، وتفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وتوفي 515. وله المقامات، والملحة وشرحها، ودرة الغواص. ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين الفيروزآبادى، ص: 234.

[2] والخيف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمي مسجد الخيف من منى. معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج2، ص: 412.

[3] المعمعان: كالمعمعة، وقيل: هو أشد الحر. لسان العرب، ابن منظور، ج8، ص: 340.

[4] مقامات الحريري، أبو محمد الحريري، ص: 132. مطبعة المعارف، بيروت، د.ط، 1873 م.

[5] التحرير والتنوير ،ج17 ،ص:249.

ثانيا– بيان الاختلاف:

ذكر المفسرون فيها أربعة أقوال:

أحدها: حلق الرأس، وأخذ الشارب، ونتف الإبط، وحلق العانة، وقص الأظفار، والأخذ من العارضين، ورمي الجمار، والوقوف بعرفة، رواه عطاء عن ابن عباس[1].

والثاني: مناسك الحج، رواه عكرمة عن ابن عباس، وهو قول ابن عمر[2].

والثالث: حلق الرأس، قاله مجاهد[3].

والرابع: الشعر، والظفر، قاله عكرمة[4]. [5].

وقد ساق **الإمام الطبري** هذه الآثار ولم يصرح بترجيح قولٍ منها ويمكن أن يأخذ رأيه في هذا من أول تفسيره للآية لقوله " وقوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾ يقول: تعالى ذكره: ثم ليقضوا ما عليهم من مناسك حجهم: من حلق شعر، وأخذ شارب، ورمي جمرة، وطواف بالبيت"[6].

وبيّن **الإمام الزجاج** مصدر هذه الكلمة فقال: " والتفث في التفسير جاء، وأهل اللغة لا يعرفونه إلا من التفسير، قالوا التفث الأخذ من الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة والأخذ من الشعر، كأنه الخروج من الإحرام إلى الإحلال"[7].

ويقول **الإمام الزمخشري:** " قضاء التفث: قص الشارب والأظفار ونتف الإبط والاستحداد،[8] والتفث: الوسخ، فالمراد قضاء إزالة التفث[9]. والتفث عند **الإمام ابن عطية:** " ما يصنعه المحرم عند

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره، ج18، ص: 612.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه، ج18، ص: 613.

(4) المصدر نفسه، ج18، ص: 612.

(5) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ج3، ص: 234.

(6) ينظر: جامع البيان، الطبري، ج18، ص: 612.

(7) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج3، ص: 423-424.

(8) الاستحداد: الاحتلاق بالحديد.ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج3، ص: 141.

(9) الكشاف، الزمخشري، ج3، ص: 153.

حله من تقصير شعر وحلقه وإزالة شعث ونحوه من إقامة الخمس من الفطرة[1] حسب الحديث وفي ضمن ذلك قضاء جميع مناسكه إذ لا يقضى التفث إلا بعد ذلك"[2]. وقد رجح **الإمام ابن الجوزي** القول الأول وقال: "أصح، لأن التفث: الوسخ، والقذارة: من طول الشعر والأظفار والشعث[3]. وقضاؤه: نقضه، وإذهابه، والحاج مغبر شعث لم يدهن، ولم يستحد، فإذا قضى نسكه، وخرج من إحرامه بالحلق، والقلم، وقص الأظفار، ولبس الثياب، ونحو ذلك، فهذا قضاء تفثه"[4].

وعندما نأتي إلى **الإمام الرازي** لا نجده قد تكلم كثيرا في هذه اللفظة غير أنه نقل أقوال غيره من المفسرين وأهل اللغة في تفسيرها، ويقول: " والمراد هاهنا قص الشارب والأظفار ونتف الإبط وحلق العانة، والمراد من القضاء إزالة التفث"[5].

✓ **أقوال أهل الغريب:**

قال **الإمام ابن قتيبة:** "والتفث: الأخذ من الشارب والأظفار، ونتف الإبطين، وحلق العانة"[6].

وجاء عن **الإمام الراغب** في معنى التفث أنه قال: "أي يزيلوا وسخهم. يقال: قضى الشيء يقضي: إذا قطعه وأزاله. وأصل التفث: وسخ الظفر وغير ذلك، مما شابه أن يزال عن البدن، قال أعرابي: ما أتفثك وأدرنك"[7].

---

(1) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «الفطرة خمس – أو خمس من الفطرة – الختان، والاستحداد، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وقص الشارب». أخرجه مسلم في صحيحه، باب خصال الفطرة، رقم الحديث: 257، ج1، ص: 221.

(2) المحرر الوجيز، ابن عطية، ج4، ص: 119.

(3) الشعث: المغبر الرأس، المنتتف الشعر، الحاف الذي لم يدهن. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج2، ص: 160.

(4) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ج3، ص: 234.

(5) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج23، ص: 221-222.

(6) غريب القرآن لابن قتيبة، ابن قيبة، ص: 292.(ت: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1398 هـ / 1978م).

(7) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص: 165.

ولا يفوتنا هنا ذكر خلاف وقع بين المفسرين واللغويين في أن هل"للتفث" معنى في اللغة[1]:

فهناك من يقول أن الكلمة لم تكن معروفة قبل بيانها عند المفسرين ومنهم:

- أبو عبيدة حيث قال: "ولم يجئ فيه شعر يحتج به"[2].
- وقول الزجاج: " والتفث في التفسير جاء، وأهل اللغة لا يعرفونه إلا من التفسير"[3].
- والإمام القاضي[4]: " هذه لفظة غريبة عربية لم يجد أهل المعرفة فيها شعرا، ولا أحاطوا بها خبرا"[5].

وهناك من يقول أن هذه الكلمة من الكلمات المعروفة في اللغة عندهم ومنهم:

- المبرد[6] حيث قال: "أصل التفث في كلام العرب كل قاذورة تلحق الإنسان فيجب عليه نقضها".
- وقال القفال[7] قال نفطويه[8]: "سألت أعرابيا فصيحا ما معنى قوله: ثم ليقضوا تفثهم؟ فقال ما أفسر القرآن ولكنا نقول للرجل ما أتفثك وما أدرنك".

---

[1] ينظر: التفث في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ ﴾، محمد الطاسان، ملتقى أهل التفسير، أخذ يوم: 2017/04/14، على الساعة: 03:53 مساء.

[2] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج1، ص: 350.

[3] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج3، ص: 423-424.

[4] طاهر بن عبد الله ابن طاهر، القاضي أبو الطيب الطبري، ولد: سنة 348، قال الشيخ تقي الدين إذا ذكر الشيخ أبو إسحاق وشبهه من العراقيين القاضي مطلقا في فن الفقه فهو أبو الطيب الطبريوتوفي: 450. ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن عبد الرحمن، ج1، ص: 491-492.

[5] أحكام القرآن، ابن العربي، ج3، ص: 284.

[6] هو أبي العباس محمد بن يزيد الأزدي، الثمالي المعروف بالمبرد انتهى علم النحو بعد طبقة الجرمي والمازني إلى أبي العباس محمد بن يزيد وكان مولده فيما خبرنا أبو بكر بن السراج وأبو علي الصفار في سنة 210 ومات سنة 285. الكتاب: أخبار النحويين البصريين، الحسن بن عبد الله السيرافي، ص: 77-81.

[7] القفال الشاشي : درس على أبي العباس ابن سريج، وكان إماماً وله مصنفات كثيرة ، أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء، وله كتاب في أصول الفقه وله شرح الرسالة وعنه انتشر فقه الشافعي فيما وراء النهر. ومات في سنة 336. ينظر: طبقات الفقهاء، أبو اسحاق الشيرازي، ص: 112.

[8] هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة العنكي الأزدي الواسطي المعروف بنفطويه، وذكر أن مولده سنة244،فإنه كان عالماً بالحديث والعربية، وأخذ عن أبي العباس ثعلب وأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، وصنف كتباً كثيرة؛ منها غريب القرآن، وكتاب الرد على الجهمية، وكان ثقة. وتوفي يوم الأربعاء لست خلون من صفر سنة 323 في خلافة الراضي. ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء،عبد الرحمن أبو البركات، ج1، ص: 194-195-196.

- قال القفال: وهذا أولى من قول الزجاج لأن القول قول المثبت لا قول النافي[1].
- وقال قطرب[2]: تفث الرجل إذا كثر وسخه، وقال أمية بن أبي الصلت:

حفوا رءوسهم لم يحلقوا تفثا... ولم يسلوا لهم قملا وصئبانا [3]. [4].

ومن المفسرين المؤيدين لهذا القول ومنهم:

- الإمام الثعلبي حيث قال: "وأصل التفث في اللغة الوسخ، تقول العرب للرجل تستقذره: ما أتفثك أي ما أوسخك وأقذرك"[5].
- وقال ابن العربي: "وما ذكره قطرب هو الذي قاله مالك؛ وهو الصحيح في التفث، وهذه صورة قضاء التفث لغة"[6]
- ونقله الإمام القرطبي كأنه موافق له[7].

ثالثا– توجيه الاختيار ودراسته:

ومن خلال دراسة اختيار الإمام تبيّن لي:

1. من خلال الاطلاع أن الإمام قد نقل في تفسيره ما جاء في أحكام القرآن لابن العربي[8].
2. اختيار الإمام كان موافقا للأثر الوارد عن ابن عمر وابن عباس، فمن قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة والآثار عند الإمام: الترجيح بتفسير وقول صحابي[9]، وهذا يشير إلى أن الإمام أيد

---

(1) مفاتيح الغيب، الرازي، ج23، ص: 222.

(2) وهو أبو علي محمد بن المستنير ويقال أنه إنما سمي قطربا أن سيبويه كان يخرج فيراه بالأسحار على بابه فيقول: إنما أنت قطرب ليل. والقطرب دويبة تدب. وأخذ النحو عن سيبويه، وله " كتاب في القرآن "، وله في النحو " الجماهير "، مات في سنة ست ومائتين. ينظر: أخبار النحويين البصريين، الحسن بن عبد الله السيرافي،ج1، ص: 39، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن التنوخي، ص: 83، تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي البغدادي، ج4، ص: 480.

(3) ديوان أمية بن أبي الصلت، قافية النون، بحر البسيط، رقم: 149، ص: 136.

(4) أحكام القرآن، ابن العربي، ج3، ص: 285.

(5) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، ج7، ص: 20.

(6) أحكام القرآن، ابن العربي، ج3، ص: 284-285.

(7) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج12، ص: 50.

(8) ينظر: أحكام القرآن، ابن العربي، ج3، ص: 284-285.

(9) قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور، عبير بنت عبد الله النعيم، ج1، ص: 126.

قاعدة من قواعد الترجيح المتعلقة بالأثر وهي: قاعدة تفسير جمهور السلف مقدم على كل تفسير شاذ[1].

3. أن الإمام أشار إلى الخلاف الواقع بين المفسرين واللغويين في أن للكلمة معنىً في اللغة، ونقل كلام أهل اللغة في ذلك، ولكنه يضعف هذا القول بدليل قوله عن البيت الذي استشهدوا به: " ويحتمل أن البيت مصنوع لأن أيمة اللغة قالوا: لم يجيء في معنى التفث شِعر يحتج به" وقوله أيضا: "[2] أن فعل ليقضوا ينادي على أن التفث عمل من أعمال الحج وليس وسخا ولا ظفرا ولا شَعرا" فمن هذا الكلام يُفهم أن الإمام يضعِّف هذا القول ويرده.
4. تعليل الإمام لاختياره في معنى اللفظة؛ وذلك يظهر من خلال قوله: "ويؤيده ما روي عن ابن عمر وابن عباس آنفا"[3]. ومن جانب نحوي: "وأن موقع "ثم" في عطف جملة الأمر.."، ومن جانب دلالي: " التراخي الرتبي فيقتضي أن المعطوف ب "ثم" أهم مما ذكر قبلها فإن أعمال الحج هي المهم في الإتيان إلى مكة، فلا جرم أن التفث هو من مناسك الحج"[4] وبما أن مناسك الحج هي الأهم إذا فهي المقصودة بالتفث هذا ما ذهب إليه الإمام وربطه ودلل عليه بقول الإمام الحريري في " المقامات" بقوله: "وهذا الذي درج عليه الحريري ..."[5].
5. أن الإمام خالف أقوال أهل الغريب في تفسيره للفظة " التفث"، وذلك إتباعا للأثر.

---

[1] قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، ج1، ص: 288.

[2] التحرير والتنوير، ج17، ص: 249.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه.

[5] المرجع نفسه.

❖ الاختيار الرابع: "لفظة النكاح"

اختلاف المفسرين في المراد بالنكاح في قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣﴾[النور:3].

أولا– اختيار الإمام ابن عاشور:

يقول الإمام ابن عاشور: "وقد أعضل معناها فتطلب المفسرون وجوها من التأويل وبعض الوجوه ينحل إلى متعدد، وسبب نزول هذه الآية ما رواه أبو داود[1] وما رواه الترمذي[2] وصححه وحسنه: «أنه كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد "الغنوي من المسلمين" كان يخرج من المدينة إلى مكة يحمل الأسرى، فيأتي بهم إلى المدينة، وكانت امرأة بغي بمكة يقال لها: عناق، وكانت خليلة له، وأنه كان وعد رجلا من أسارى مكة ليحمله. قال: فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة. قال: فجاءت عناق فقالت: مرثد؟ قلت: مرثد.

قالت: مرحبا وأهلا هلم فبت عندنا الليلة. قال فقلت: حرم الله الزنى. فقالت عناق: يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراكم، فتبعني ثمانية "من المشركين" .. إلى أن قال: ثم رجعوا ورجعت إلى صاحبي فحملته ففككت عنه كبله حتى قدمت المدينة فأتيت رسول الله فقلت: يا رسول الله أنكح عناق؟ فأمسك رسول الله فلم يرد علي شيئا حتى نزلت ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣﴾ فقال رسول الله: يا مرثد لا تنكحها»

فتبين أن هذه الآية نزلت جوابا عن سؤال مرثد بن أبي مرثد هل يتزوج عناق. ومثار ما يشكل ويعضل من معناها: أن النكاح هنا عقد التزوج كما جزم به المحققون من المفسرين مثل الزجاج[3] والزمخشري[4] وغيرهما. **وأنا أرى** لفظ النكاح لم يوضع ولم يستعمل إلا في عقد الزواج وما انبثق زعم أنه يطلق على الوطء إلا من تفسير بعض المفسرين قوله تعالى:﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا

---

[1] رواه أبي داود في سننه، كتاب النكاح، باب قوله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ ٣ ﴾، حديث رقم: 2051، ج2، ص: 220. وصححه الحاكم في مستدركه على الصحيحين، كتاب النكاح، الحديث رقم: 2701، ج2، ص: 180.

[2] رواه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النور، حديث رقم: 3177، ج5، 328. وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه".

[3] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج4، ص: 29-30.

[4] الكشاف، الزمخشري، ج3، ص: 212.

﴿غَيْرَهُۥ﴾ [البقرة: 230] بناء على اتفاق الفقهاء على أن مجرد العقد على المرأة بزوج لا يحلها لمن بتها إلا إذا دخل بها الزوج الثاني، وفيه بحث طويل، ليس هذا محله"[1].

ذكر الإمام ابن عاشور أنه وقع للمفسرين إعضال في تأويل معنى الآية، ثم ساق سبب النزول الذي اعتمده، وقال أن هذه الآية نزلت جوابا عن سؤال مرثد بن أبي مرثد، وبعدها بيّن ما آل إليه المحققون من المفسرين في تأويل لفظة النكاح في الآية وألحق ذلك برأيه فيها مع تضعيفه للقول المخالف لاختياره .

ثانيا– بيان الاختلاف:

وقع اختلافهم في الآية على قولين:

القول الأول: المراد بالنكاح في الآية الوطء (الجماع).

القول الثاني: المراد بالنكاح في الآية العقد (التزويج).

ولبيان هذا الخلاف أسوق كلام المفسرين في تفسير هذه الآية:

يقول **الإمام الطبري** بعد نقله للآثار الواردة في سبب نزول الآية: " قال آخرون: معنى ذلك: الزاني لا يزني إلا بزانية أو مشركة، والزانية لا يزني بها إلا زان أو مشرك. قالوا: ومعنى النكاح في هذا الموضع: الجماع". ثم ذكر من قال ذلك:

- عن سعيد بن جبير وعكرمة في قوله:﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ قالا هو الوطء. وقال مجاهد مثله.
- قال ابن زيد، في قول الله:﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾قال: هؤلاء بغايا كن في الجاهلية، والنكاح في كتاب الله الإصابة، لا يصيبها إلا زان أو مشرك، لا يحرم الزنا، ولا تصيب هي إلا مثلها[2].

وبعدها انتقل إلى بيان ما إذا كانت الآية منسوخة نسختها آية ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾[النور:32] ثم ساق الآثار المؤيدة لذلك القول، وفي آخر تفسيره للآية أظهر **الإمام الطبري** اختياره في معنى النكاح في الآية مع تعليله لاختياره فقال" وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب، قول من قال:

---

(1) التحرير والتنوير،ج18، ص: 152-153.

(2) ينظر: جامع البيان، الطبري، ج19، ص: 99-101.

عنى بالنكاح في هذا الموضع الوطء، وأن الآية نزلت في البغايا المشركات ذوات الرايات[1]؛ وذلك لقيام الحجة على أن الزانية من المسلمات حرام على كل مشرك، وأن الزاني من المسلمين حرام عليه كل مشركة من عبَدة الأوثان، فمعلوم إذ كان ذلك كذلك، أنه لم يعن بالآية أن الزاني من المؤمنين لا يعقد عقد نكاح على عفيفة من المسلمات، ولا ينكح إلا بزانية أو مشركة، وإذ كان ذلك كذلك، فبين أن معنى الآية: الزاني لا يزني إلا بزانية لا تستحل الزنا أو بمشركة تستحله"[2].

لكن **الإمام الزجاج** قال أن هذا القول يبعد وعلل لقوله بآيات تؤيد رأيه في معنى النكاح وهذا قوله: " وقال قوم: إن معنى النكاح ههنا الوطء، فالمعنى عندهم الزاني لا يطأ إلا زانية والزانية لا يطؤها إلا زان، وهذا القول يبعد، لأنه لا يعرف شيء من ذكر النكاح في كتاب الله إلا على معنى التزويج، قال الله سبحانه:﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡ﴾[النور:32] فهذا تزويج لا شك فيه.

وقال الله،عز وجل:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾[الأحزاب:49].فأعلم عز وجل أن عقد التزويج يسمى النكاح، ويروى أن الحسن قال: إن الزاني إذا أقيم عليه الحد لا يزوج إلا بامرأة أقيم عليها الحد مثله، وكذلك المرأة إذا أقيم عليها الحد عنده لا تزوج إلا برجل مثلها...وأكثر القول أن المعنى ههنا على التزويج"[3].ثم رد على من قال أن المراد بالنكاح في الآية: الوطء فقال: "ولو كان على ما قال من قال إنها الوطء لما كان في الكلام فائدة، لأن القائل إذا قال الزانية لا تزني إلا بزان. والزاني لا يزني إلا بزانية، فليس فيه فائدة إلا على جهة التغليظ في الأمر، كما تقول للرجل الذي قد عرفته بالكذب: هذا كذاب، تريد تغليظ أمره. فعلى ما فيه الفائدة وما توجبه اللغة أن المعنى معنى التزويج"[4]. وينقل **الإمام الزمخشري** هذا القول بصيغة التمريض للدلالة على تضعيفه له، ويبيّن سبب تضعيفه لأمرين فيقول: "وقيل: المراد بالنكاح الوطء،

---

[1] قال عكرمة: إنه كان يسمي تسعا بعد صواحب الرايات، وكن أكثر من ذلك، ولكن هؤلاء أصحاب الرايات: أم مهزول جارية السائب المخزومي، وأم عليط جارية صفوان بن أمية، وحنة القبطية جارية العاصي بن وائل، ومرية جارية مالك بن عميلة ، وحلالة جارية سهيل بن عمرو، وأم سويد جارية عمرو بن عثمان المخزومي، وسريفة جارية زمعة بن الأسود، وفرسة جارية هشام بن ربيعة، وقريبا جارية هلال بن أنس. أخرجه الطبري، جامع البيان، ج19، ص: 98-99.

[2] جامع البيان، الطبري، ج19، ص: 101.

[3] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج4، ص: 29-30.

[4] المصدر نفسه، ج4، ص: 29-30.

وليس بقول لأمرين، **أحدهما**: أن هذه الكلمة أينما وردت في القرآن لم ترد إلا في معنى العقد. **والثاني**: فساد المعنى وأداؤه إلى قولك: الزاني لا يزنى إلا بزانية والزانية لا يزنى بها إلا زان"[1]. وبهذا يظهر أن الزمخشري يؤيد القول بأن النكاح المقصود في الآية هو عقد التزويج. ولم يوافق **الإمام ابن عطية** بأن معنى النكاح هو العقد وأنكر ما قاله الزجاج فيها وأتى بأدلة تدعم القول بأن النكاح هو الوطء، فكان قوله: "ويريد بقوله لا ينكح أي لا يطأ فيكون النكاح بمعنى الجماع وردد القصة مبالغة وآخذا من كلا الطرفين، ثم زاد تقسيم المشرك والمشركة من حيث الشرك أعم في المعاصي من الزنا، فالمعنى الزاني لا يطأ في وقت زناه إلا زانية من المسلمين أو من هي أخس منها من المشركات، وقد روي عن ابن عباس وأصحابه أن النكاح في هذه الآية الوطء، وأنكر ذلك الزجاج وقال لا يعرف النكاح في كتاب الله إلا بمعنى التزويج[2]، وليس كما قال، وفي القرآن: ﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾[البقرة: 230] وقد بينه النبي ﷺ أنه بمعنى الوطء،[3] وذكر الطبري ما ينحو إلى هذا التأويل عن سعيد بن جبير وابن عباس وعكرمة[4]".[5].

---

(1) الكشاف، الزمخشري، ج3، ص: 212.

(2) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج4، ص: 29.

(3) قال أبو حاتم: «قال الله جل وعلا ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾[البقرة: 230] فأباح الله لها أن تنكح الزوج الأول بعد أن نكحها الزوج الثاني، وأبان المصطفى ﷺ مراد الله جل وعلا من قوله ﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾ [البقرة: 230] إذ هو المبين لمجمل الخطاب في الكتاب، إذ المراد من قوله ﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾[البقرة: 230] الوطء دون عقدة النكاح». صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ابن حبان، كتاب النكاح، باب حرمة المناكحة: ذكر الزجر عن تزويج المطلقة البائنة بعد تزويجها، حديث رقم: 4120، ج9، ص: 429. قال الألباني: صحيح، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، الألباني، كتاب النكاح، باب حرمة المناكحة، حديث رقم: 4108، ج6، ص: 223-224.

(4) ينظر: جامع البيان، الطبري، ج19، ص: 99-101.

(5) المحرر الوجيز، ابن عطية، ج4، ص: 162.

لكن **الإمام الرازي** أيد ما ذكره الزجاج ونقله ودلل عليه فقال: " والمعنى أن الزاني لا يطأ حين يزني إلا زانية أو مشركة وكذا الزانية وحرم ذلك على المؤمنين أي وحرم الزنا على المؤمنين على وهذا تأويل أبي مسلم[1]، قال الزجاج هذا التأويل فاسد من وجهين: الأول: أنه ما ورد النكاح في كتاب الله تعالى إلا بمعنى التزويج، ولم يرد البتة بمعنى الوطء الثاني: أن ذلك يخرج الكلام عن الفائدة، لأنا لو قلنا المراد أن الزاني لا يطأ إلا الزانية فالإشكال عائد، لأنا نرى أن الزاني قد يطأ العفيفة حين يتزوج بها ولو قلنا المراد أن الزاني لا يطأ إلا الزانية حين يكون وطؤه زنا فهذا الكلام لا فائدة فيه، وهذا آخر الكلام في المقام"[2]. [3].

✓ **أقوال أهل الغريب**:

ولم أجد حسب اطلاعي المحدود في:(مجاز القرآن لأبي عبيدة، غريب القرآن لابن قتيبة وأيضا تأويل مشكل القرآن) من تكلم في مادة (نكح) من أهل الغريب غير الإمام الراغب، وكان قوله فيها كالآتي: " نكح: أصل النكاح للعقد، ثم استعير للجماع، ومحال أن يكون في الأصل للجماع، ثم استعير للعقد، لأن أسماء الجماع كلها كنايات لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه، ومحال أن يستعير من لا يقصد فحشا اسم ما يستفظعونه لما يستحسنونه. قال تعالى:﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ﴾[النور:32]"[4].

---

[1] هو محمد بن بحر الأصفهاني، أبو مسلم: 254 – 322 هـ، من بلغاء الكتاب، عالم بالتفسير وبغيره من صنوف العلم، معتزلي، من أهل أصفهان. عزل، من كتبه "جامع التأويل لمحكم التنزيل" في التفسير، على مذهب المعتزلة، أربعة عشر مجلدا، جمع سعيد الأنصاري الهندي نصوصا منه وردت في "مفاتيح الغيب" المعروف بتفسير الفخر الرازي، وسماها "ملتقط جامع التأويل لمحكم التنزيل" طبع في جزء صغير. ينظر: معجم المفسرين (من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر)، عادل نويهض، ج2، ص: 498-499.

[2] مفاتيح الغيب، الرازي، ج23، ص: 319.

[3] وللاستفادة أكثر في المراد من هذه اللفظة يراجع تفسير الإمام الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج5، ص: 418-427.

[4] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص: 823.

ثالثا– توجيه الاختيار ودراسته:

ومن خلال دراسة هذه اللفظة تبين لي:

1–أن الإمام ابن عاشور اختار سبب واحداً لتفسير الآية؛ وهذا واضح من خلال نقله لهذا السبب دون غيره، فقد ورد في سبب نزول هذه الآية عدة أحاديث مختلفة الأسانيد.

2–إن سبب النزول الذي اختاره ابن عاشور يدعم ترجيحه لمعنى لفظة النكاح في الآية، فقد اعتبر أن هذه الآية نزلت جوابا عن سؤال مرثد بن أبي مرثد هل يتزوج عناق؟، ولعل هذا يرجع إلى اتباع الإمام ابن عاشور لقواعد الترجيح المتعلقة بالسنة النبوية؛ وهي "قاعدة: إذا ثبت الحديث وكان نصا في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره"[1].

3–أن الإمام ابن عاشور قد وافق في اختياره: أهل الغريب ومنهم الراغب، والمحققون من المفسرين مثل: الزجاج والزمخشري والرازي وغيرهم من المفسرين، وخالف ابن عطية.

4– قول الإمام: " لفظ النكاح لم يوضع ولم يستعمل إلا في عقد الزواج" يفهم منه ترجيحه بعرف القرآن ومعهوده في الاستعمال، وذلك لإتباعه لقاعدة من قواعد الترجيح وهي قاعدة: إعمال الأغلب في القرآن وتقديم المفهوم الجاري في استعماله أولى،[2] فهذه اللفظة لم تورد في القرآن الكريم إلا للإشارة على عقد الزواج، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ﴾[النور:32]، وأيضا قوله تعالى في سورة الأحزاب:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾[الأحزاب:49].

5–تضعيف الإمام ابن عاشور لقول من قال أنه يقصد بالنكاح الوطء لقوله: "وما انبثق زعْم ...."، ويخالف الفقهاء في منحاهم أن لفظ النكاح في آية:﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾[البقرة: 230] هو الوطء. والله أعلم.

---

[1] قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، ج1، ص: 191.

[2] قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور، ج2، ص: 794.

❖ **الاختيار الخامس: "لفظة الأمانة"**

المراد بالأمانة في قوله تعالى:﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾[الأحزاب:72].

أولا– اختيار الإمام ابن عاشور:

لقد افاض الإمام في الكلام عن هذه اللفظة؛ حيث ذكر كل المحامل التي حُملت عليها اللفظة مع ذكر معناها، ولهذا سأختصر هنا كلام الإمام ابن عاشور في تفسيره لهذه اللفظة.

وقد أشار الإمام إلى توسعه فيها حيث قال: "وأما الأمانة فهي ما يؤتمن عليه ويطالب بحفظه والوفاء دون إضاعة ولا إجحاف، وقد اختلف فيها المفسرون على عشرين قولا وبعضها متداخل في بعض، ولنبتدئ بالإلمام بها ثم نعطف إلى تمحيصها وبيانها.

فقيل: الأمانة الطاعة، وقيل: الصلاة، وقيل: مجموع الصلاة والصوم والاغتسال، وقيل: جميع الفرائض، وقيل: الانقياد إلى الدين، وقيل: حفظ الفرج، وقيل: الأمانة التوحيد، أو دلائل الوحدانية، أو تجليات الله بأسمائه،وقيل: ما يؤتمن عليه، ومنه الوفاء بالعهد، ومنه انتفاء الغش في العمل، وقيل: الأمانة العقل، وقيل: الخلافة، أي خلافة الله في الأرض التي أودعها الإنسان.

وهذه الأقوال ترجع إلى أصناف: صنف الطاعات والشرائع، وصنف العقائد، وصنف ضد الخيانة، وصنف العقل، وصنف خلافة الأرض.

ويجب أن يطرح منها صنف الشرائع لأنها ليست لازمة لفطرة الإنسان فطالما خلت أمم عن التكليف بالشرائع وهم أهل الفترة[1] فتسقط ستة أقوال وهي ما في الصنف الأول، ويبقى سائر الأصناف لأنها مرتكزة في طبع الإنسان وفطرته.

فيجوز أن تكون الأمانة أمانة الإيمان، أي توحيد الله، وهي العهد الذي أخذه الله على جنس بني آدم وهو الذي في قوله تعالى:﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾[الأعراف:172]... ويجوز أن تكون الأمانة هي العقل وتسميته أمانة تعظيم لشأنه ولأن

---

[1]"أهل الفترة" من كانوا بين "المسيح ومحمد" –عليهما السلام– ومن أهل "التوحيد" ممن يقر بالبعث، ثم قال: وقد اختلف الناس فيهم، فمن الناس من رأى: أنهم أنبياء، ومنهم من رأى غير ذلك. ينظر: تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي، ص: 363.

الأشياء النفيسة تودع عند من يحتفظ بها. والمعنى: أن الحكمة اقتضت أن يكون الإنسان مستودع العقل من بين الموجودات العظيمة لأن خلقته ملائمة لأن يكون عاقلا فإن العقل يبعث على التغير والانتقال من حال إلى حال... ويجوز أن تكون الأمانة ما يؤتمن عليه، وذلك أن الإنسان مدني بالطبع مخالط لبني جنسه فهو لا يخلو عن ائتمان أو أمانة فكان الإنسان متحملا لصفة الأمانة بفطرته والناس متفاوتون في الوفاء لما ائتمنوا عليه ... والذي بين هذا المعنى قول حذيفة: «حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر، حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة، وحدثنا عن رفعها فقال: ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت [1]، ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل المجل[2] كجمر دحرجته على رجلك فنفط[3] فتراه منتبراً[4] وليس فيه شيء فيصبح الناس يتبايعون ولا يكاد أحد يؤدي الأمانة فيقال: إن في بني فلان رجلا أمينا، ويقال للرجال: ما أعقله وما أظرفه وما أجلده، وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان»[5]...

والقول في حمل معنى الأمانة على خلافة الله تعالى في الأرض مثل القول في العقل لأن تلك الخلافة ما هيأ الإنسان لها إلا العقل كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30]...

والمتبادر من هذه المحامل أن يكون المراد بالأمانة حقيقتها المعلومة وهي الحفاظ على ما عهد به ورعيه والحذر من الإخلال به سهوا أو تقصيرا فيسمى تفريطا وإضاعة، أو عمدا فيسمى خيانة وخَيْساً[6] لأن هذا المحمل هو المناسب لورود هذه الآية في ختام السورة التي ابتدأت بوصف خيانة

---

(1) وكت: الوكت: الأثر اليسير في الشيء، والوكتة: الأثر في الشيء، كالنقطة، من غير لونه. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ج5، ص: 218.

(2) والمجل: أن يصيب الجلد نار أو مشقة فيتنفط ويمتلئ ماء، وفي حديث حذيفة: فيظل أثرها مثل أثر المجل. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج11، ص: 616.

(3) النفط بالتحريك: المجل والنفطة بثرة تخرج في اليد من العمل ملأى ماء.ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج7، ص: 416-417.

(4) نبر: النبر بالكلام: الهمز.وكل مرتفع منتبر. وانتبر الجرح: ارتفع وورم وفي حديث حذيفة أنه قال: فنفط تراه منتبرا وليس فيه شيء قال أبو عبيد: المنتبر المتنفط. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج5، ص:189-190

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، حديث رقم: 6497.

(6) خسس: الخساسة: مصدر الرجل الخسيس البين الخساسة، والخسيس: الدنيء، وخس الشيء يخس ويخس خسة وخساسة، فهو خسيس: رذل. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج6، ص: 64.

المنافقين واليهود وإخلالهم بالعهود وتلونهم مع النبي ﷺ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾[الأحزاب: 15] وقال:﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[الأحزاب: 23]، وهذا المحمل يتضمن أيضا أقرب المحامل بعده وهو أن يكون هو العقل لأن قبول الأخلاق فرع عنه[1].

بدأ الإمام ابن عاشور بتفسير الأمانة ثم ذكر أن المفسرين اختلفوا فيها على عشرين قولا، فبدأ بأول قول في معنى الأمانة وهي الطاعة حتى انتهى إلى قول أن الأمانة هي الخلافة، ثم بيّن أن هذه الأقوال ترجع إلى أصناف وذكرها، وبعدها بدأ بتفصيل كل قولٍ وبيان معناه مع الاستدلال بالآيات والأحاديث الواردة في ذلك، وفي الأخير بيّن المتبادر من هذه المحامل والذي يعتبر اختياره في معنى الأمانة مع تعليله لهذا الاختيار.

ثانيا– بيان الاختلاف:

اختلف المفسرون في معنى لفظة الأمانة على أقوال، ولبيان ذلك سأعرض هذا الاختلاف:

قال **الإمام الطبري:**

"اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم: معناه: إن الله عرض طاعته وفرائضه على السموات والأرض والجبال على أنها إن أحسنت أثيبت وجوزيت، وإن ضيعت عوقبت، فأبت حملها شفقا منها أن لا تقوم بالواجب عليها، وحملها آدم ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه ﴿جَهُولًا﴾ بالذي فيه الحظ له.

*ذكر من قال ذلك:

-عن سعيد بن جبير في قوله ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ قال: الأمانة: الفرائض التي افترضها الله على العباد...

- عن ابن عباس قوله ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾: الطاعة عرضها عليها قبل أن يعرضها على آدم، فلم تطقها، فقال لآدم: يا آدم إني قد عرضت الأمانة على السموات والأرض والجبال، فلم تطقها، فهل أنت آخذها بما فيها؟ فقال: يا رب: وما فيها؟ قال: إن أحسنت جزيت وإن أسأت عوقبت، فأخذها آدم فتحملها فذلك قوله ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾.

[1] ينظر: التحرير والتنوير، ج22، ص:126-129.

وقال آخرون: بل عنى بالأمانة في هذا الموضع: أمانات الناس.

* ذكر من قال ذلك:

عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها، أو قال: يكفر كل شيء إلا الأمانة؛ يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له: أد أمانتك، فيقول: أي رب وقد ذهبت الدنيا، ثلاثا. فيقال: اذهبوا به إلى الهاوية، فيذهب به إليها، فيهوي فيها حتى ينتهي إلى قعرها، فيجدها هناك كهيئتها، فيحملها فيضعها على عاتقه فيصعد بها إلى شفير جهنم، حتى إذا رأى أنه قد خرج زلت، فهوى في أثرها أبد الآبدين». قالوا: والأمانة في الصلاة والأمانة في الصوم والأمانة في الحديث، وأشد ذلك الودائع، فلقيت البراء فقلت: ألا تسمع إلى ما يقول أخوك عبد الله؟ فقال: صدق[1].

وقال آخرون: بل ذلك إنما عنى به ائتمان آدم ابنه قابيل على أهله وولده، وخيانة قابيل أباه في قتله أخاه.

* ذكر من قال ذلك:

عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ قال: كان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية، فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر ... فقال آدم للسماء: احفظي ولدي بالأمانة فأبت، وقال للأرض فأبت، فقال للجبال فأبت، فقال لقابيل فقال: نعم، تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك، فلما انطلق آدم وقربا قربانا وكان قابيل يفخر عليه فيقول: أنا أحق بها منك؛ هي أختي، وأنا أكبر منك، وأنا وصي والدي ... فرجع آدم فوجد ابنه قد قتل أخاه فذلك حين يقول إلى آخر الآية.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قاله الذين قالوا: إنه عني بالأمانة في هذا الموضع: جميع معاني الأمانات في الدين وأمانات الناس وذلك أن الله لم يخص بقوله ﴿عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ﴾ بعض معاني الأمانات لما وصفنا"[2].

---

[1] رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق، باب حفظ الأمانة وذم الخيانة، ص: 69، حديث رقم: 160. قال عنه الإمام الألباني: ضعيف، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، الألباني، ج9، ص: 68، حديث رقم: 4071.

[2] ينظر: جامع البيان، الطبري، ج20، 336-343.

فهذا كان رأي الإمام الطبري بعد عرضه للأقوال في معنى الأمانة، ونجد أيضا **الإمام الزجاج** يبدي رأيه في معناها فيقول: " وحقيقة هذه الآية – والله أعلم، وهو موافق للتفسير – أن الله عز وجل ائتمن بني آدم على ما افترضه عليهم من طاعته، وائتمن السماوات والأرض والجبال على طاعته والخضوع له ... فأعلمنا الله أن السماوات والأرض والجبال لم تحتمل الأمانة، أي أدتها، وكل من خان الأمانة فقد احتملها، وكذلك كل من أثم فقد احتمل الإثم، قال الله عز جل:﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡ﴾[العنكبوت:13] . فأعلم الله أن من باء بالإثم يسمى حاملا للإثم، فالسماوات والأرض والجبال أبين أن يحملن الأمانة وأدينها؛ وأداؤها طاعة الله فيما أمر به، والعمل به وترك المعصية، ﴿وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ ، قال الحسن: الكافر والمنافق[1] حملا الأمانة ولم يطيعا. فهذا المعنى والله أعلم"[2].

ويقول **الإمام الزمخشري**: "يريد بالأمانة الطاعة، فعظم أمرها وفخم شأنها، وفيه وجهان، **أحدهما**: أن هذه الأجرام العظام من السماوات والأرض والجبال قد انقادت لأمر الله عز وعلا انقياد مثلها– وهو ما يتأتى من الجمادات– وأطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها– حيث لم تمتنع على مشيئته وإرادته إيجادا وتكوينا وتسوية على هيآت مختلفة وأشكال متنوعة، كما قال قالتا أتينا طائعين وأما الإنسان فلم تكن حاله– فيما يصح منه من الطاعات ويليق به من الانقياد لأوامر الله ونواهيه، وهو حيوان عاقل صالح للتكليف– مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع، والمراد بالأمانة: الطاعة، لأنها لازمة الوجود، كما أن الأمانة لازمة الأداء. وعرضها على الجمادات وإباؤها وإشفاقها: مجاز... **والثاني**: أن ما كلفه الإنسان بلغ من عظمه وثقل محمله: أنه عرض على أعظم ما خلق الله من الأجرام وأقواه وأشده: أن يتحمله ويستقل به، فأبى حمله والاستقلال به وأشفق منه، وحمله الإنسان على ضعفه ورخاوة قوته إنه كان ظلوما جهولا حيث حمل الأمانة ثم لم يف بها"[3].

وقد ذكر **الإمام الرازي** في تفسير هذه الآية مسائل وكانت لفظة الأمانة أولها، حيث قال: "﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ﴾ أي: التكليف وفي الآية مسائل:

---

[1] جامع البيان، الطبري، ج20، 343.

[2] ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج4، ص: 237-238.

[3] ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج3، ص: 564-565.

الأولى: في الأمانة وجوه كثيرة **منهم من قال:** هو التكليف وسمي أمانة لأن من قصر فيه فعليه الغرامة، ومن وفر فله الكرامة. **ومنهم من قال:** هو قول لا إله إلا الله وهو بعيد فإن السموات والأرض والجبال بألسنتها ناطقة بأن الله واحد لا إله إلا هو، **ومنهم من قال:** الأعضاء فالعين أمانة ينبغي أن يحفظها والأذن كذلك واليد كذلك، والرجل والفرج واللسان، **ومنهم من قال:** معرفة الله بما فيها والله أعلم"[1].

ويظهر من خلال هذا الكلام أن الإمام الرازي يختار في معنى لفظة الأمانة: التكليف؛ لتصديره لهذا القول عند تفسيره للآية، وعند ذكر وجوه الأمانة.

✓ **أقوال أهل الغريب:**

قال الإمام ابن قتيبة: "إن الله، جلّ ذكره، لما استخلف آدم على ذرّيته، وسلّطه على جميع ما في الأرض من الأنعام والطير والوحش- عهد إليه عهدا أمره فيه ونهاه، وحرّم عليه وأحلّ له، فقبله، ولم يزل عاملا به إلى أن حضرته الوفاة، سأل الله أن يعلمه من يستخلف بعده، ويقلّده من الأمانة ما قلّده. فأمره أن يعرض ذلك على السموات بالشّرط الذي أخذ عليه من الثّواب إن أطاع، ومن العقاب إن عصى. فأبين أن يقبلنه شفقا من عقاب الله. ثم أمره أن يعرض ذلك على الأرض والجبال، فكلّها أباه، ثم أمره أن يعرضه على ولده، فعرضه عليه فقبله بالشّرط، ولم يتهيّب منه ما تهيبته السماء والأرض والجبال. إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً لنفسه جَهُولًا بعاقبة ما تقلّد لربّه.

وفيه قول آخر: قالوا: الأمانة: الفرائض، عرضت على السموات والأرض والجبال بما فيها من الثواب والعقاب، فأبين أن يحملنها، وعرضت على الإنسان بما فيها من الثواب والعقاب، فحملها.

والمعنيان في التفسيرين متقاربان"[2].

وقال الإمام الراغب:

"أصل **الأمن:** طمأنينة النفس وزوال الخوف، وقوله:﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأحزاب:72] **قيل:** هي كلمة التوحيد، وقيل: العدالة، **وقيل:** حروف التهجي، **وقيل:** العقل، وهو صحيح فإن العقل هو الذي بحصوله يتحصل معرفة التوحيد، وتجري العدالة وتعلم حروف التهجي،

---

[1] مفاتيح الغيب، الرازي، ج25، ص: 187.

[2] تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص: 245-246. (تـ: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان).

بل بحصوله تعلم كل ما في طوق البشر تعلمه، وفعل ما في طوقهم من الجميل فعله، وبه فضل على كثير ممن خلقه"[1].

يتبيّن من أقوال أهل الغريب أن الإمام ابن قتيبة يختار معنيين في تفسير اللفظة، وهما المذكوران عنده، أما الإمام الراغب فيختار قول بأن المراد بالأمانة العقل.

ثالثا– توجيه الاختيار ودراسته:

من خلال دراسة الاختيار تبيّن لي:

1.أن الإمام ابن عاشور يختار في معنى الأمانة قولين: الأول: وهو عهد الله، والثاني: العقل، ويقول أنه أقرب المحامل بعد أخذ الأمانة على حقيقتها.

2.ترجيح الإمام لاختياره بالسياق وأورد الآيات القرآنية الدالة على ارتباط اللفظة بما قبلها من الآيات، وهذا لاعتناء الإمام بهذا الجانب في تفسيره، فهو يُعمل السياق أكثر من أي شيء غيره في بيان المفردة القرآنية ومعناها في الآية، والدليل على ذلك قوله: "لأن هذا المحمل هو المناسب لورود هذه الآية في ختام السورة التي ابتدأت بوصف خيانة ..." [2]، فرجوعه إلى الآيات قبلها عند تفسيرها يرجع إلى اتباعه لقاعدة من قواعد الترجيح وهي قاعدة: (إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما إلا بدليل يجب التسليم له) [3]، ويظهر أيضا كلامه هذا ترجيحه بسياق الآية ككل.

3.ذِكر الإمام ابن عاشور لقول أن الأمانة: ما يؤتمن عليه وإيراده للحديث الصحيح في هذا المعنى، دلالة على موافقته له لكن عدم ذكره للحديث الصحيح كتعليل لاختياره بدل من قرينة السياق دليل على اهتمام الإمام لِإعمال السياق في بيان مراد الله تعالى في الآية جعله يقدم الترجيح بالسياق على ما ورد في صحيح السنة.

4.أن الإمام وافق أهل الغريب في تفسيره، ويتضح ذلك من اختياره لقول من أقوال الراغب وهو أن المراد بالأمانة العقل.

---

[1] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص: 90.

[2] التحرير والتنوير، ج22، ص: 129.

[3] قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، ج1، ص: 122.

5.يظهر في قول الإمام "فقيل أن الأمانة الطاعة، وقيل الصلاة،...وقيل أن الأمانة العقل..."[1] أنه يضعف هذه الأقوال، لكن نجد في اختياره لمعنى الأمانة يضيف إلى المعنى الذي نقله، أنها العقل وذلك لقوله: " وهذا المحمل يتضمن أيضا أقرب المحامل بعده وهو أن يكون هو العقل لأن قبول الأخلاق فرع عنه" [2]، يمكن أن يكون قد أضافه لأنه يراه قد يدخل ضمن ما اختاره في معنى الأمانة.

6.ذكر الإمام الرازي أن من معاني الأمانة التكليف، ولم ينقل الإمام ابن عاشور هذا المعنى في تفسيره ولم يشر إليه؛ لأنه يستبعده.

❖ **الاختيار السادس: "الأوصاف الواردة في مطلع سورة الذاريات" .**

"الذاريات"، "الحاملات"، "الجاريات"، "المقسمات".

قال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ۝٤﴾[الذاريات:1-4].

أولا– اختيار الإمام ابن عاشور:

يقول الإمام "واختلف أيمة السلف في محمل هذه الأوصاف وموصوفاتها. وأشهر ما روي عنهم في ذلك ما روي عن علي بن أبي طالب ﷺ[3] وابن عباس ﷺ[4] ومجاهد[5] أن ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾الرياح لأنها تذرو التراب،و﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢﴾: السحاب، و﴿فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ﴾: السفن، و﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾:الملائكة، وهو يقتضي اختلاف الأجناس المقسم بها.

وتأويله أن كل معطوف عليه يسبب ذكر المعطوف لالتقائهما في الجامع الخيالي، فالرياح تذكر بالحساب، وحمل السحاب وقر الماء يذكر بحمل السفن، والكل يذكر بالملائكة. ومن المفسرين من جعل هذه الصفات الأربع وصفا للرياح قاله في "الكشاف"[6] ونقل بعضه عن الحسن واستحسنه الفخر،[7] **وهو الأنسب** لعطف الصفات بالفاء.

---

[1] التحرير والتنوير، ج22، ص: 126.

[2] المرجع السابق، ج22، ص: 129.

[3] جامع البيان، الطبري، ج22، ص: 390.

[4] المصدر نفسه، ج22، ص: 391.

[5] المصدر نفسه، ج22، ص: 393.

[6] ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج4، ص: 395.

[7] ينظر: مفاتيح الغيب، ج28، ص: 161.

فالأحسن أن يحمل الذرو على نشر قطع السحاب نشرا يشبه الذرو. وحقيقة الذرو رمي أشياء مجتمعة ترمى في الهواء لتقع على الأرض مثل الحب عند الزرع ومثل الصوف وأصله ذرو الرياح التراب فشبه به دفع الريح قطع السحاب حتى تجتمع فتصير سحابا كاملا فالذاريات تنشر السحاب ابتداء كما قال تعالى:﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾[الروم: 48] . والذرو وإن كان من صفة الرياح فإن كون المذرو سحابا يؤول إلى أنه من أحوال السحاب وقيل ذروها التراب وذلك قبل نشرها السحب وهو مقدمة لنشر السحاب.

ونصب ذروا على المفعول المطلق لإرادة تفخيمه بالتنوين، ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى المفعول، أي المذرو، ويكون نصبه على المفعول به.

و﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢﴾ هي الرياح حين تجمع السحاب وقد ثقل بالماء، شبه جمعها إياه بالحمل لأن شأن الشيء الثقيل أن يحمله الحامل، وهذا في معنى قوله تعالى:﴿وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ﴾ [الروم: 48] الآية. وقوله:﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾[الرعد: 12] وقوله:﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ﴾[النور: 43].

والوقر بكسر الواو: الشيء الثقيل، ويجوز أن تكون الحاملات الأسحبة التي ملئت ببخار الماء الذي يصير مطرا، عطفت بالفاء على الذاريات بمعنى الرياح لأنها ناشئة عنها فكأنها هي.

و﴿فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا﴾: الرياح تجري بالسحاب بعد تراكمه وقد صار ثقيلا بماء المطر، فالتقدير: فالجاري بذلك الوقر يسرا، ومعنى اليسر: اللين والهون، أي الجاريات جريا لينا هينا شأن السير بالثقل، كما قال الأعشى:

كأن مشيتها من بيت جارتها ... مشي السحابة لا ريث ولا عجل[1].

فيسرا وصف لمصدر محذوف نصب على النيابة عن المفعول المطلق.

و﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾ الرياح التي تنتهي بالسحاب إلى الموضع الذي يبلغ عنده نزول ما في السحاب من الماء أو هي السحب التي تنزل ما فيها من المطر على مواضع مختلفة[2].

ذكر الإمام ابن عاشور أن السلف اختلفوا في محمل هذه الأوصاف، ثم ساق من الأثر الأشهر ما روي عن علي ﷺ وابن عباس ﷺ ومجاهد، وبعدها ذكر القول الثاني: بأن هذه الأوصاف الأربع

---

[1] ديوان الأعشى، ص: 55، البحر البسيط، رقم: 6.

[2] التحرير والتنوير، ج26، ص:337.

للرياح مع ذِكر من نقله من المفسرين وبيّن اختياره بموافقته لهم وعلل لذلك بقوله: "لعطف الصفات بالفاء"، وليبيّن مدى ارتباط هذه الصفات ببعضها، بدأ بالكشف عن حقيقة الذرو إلى أن انتهى ببيان جوانبها النحوية، ثم انتقل إلى الحاملات، وفسّر الوقر ثم الجاريات مع بيان معنى اليسر، وفي الأخير ذكر تفسير المقسمات.

ثانيا– بيان الاختلاف:

اختلف المفسرون في محمل أوصاف سورة الذاريات على قولين:

القول الأول: يفسر كل وصف على حِدا وذلك بأن تكون:

﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾: هي الرياح.

﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾: هي السحاب.

﴿فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا﴾: هي السفن.

﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾: الملائكة.

وهذا ما ذهب إليه جميع المفسرون لأن فيه أثراً عن علي ﷺ.

القول الثاني: إضافة إلى القول الأول، أن المراد بهذه الأوصاف كلها، الرياح لا غير وهذا أيضا ذهب إليه جمع من المفسرين.

وسأوضح ذلك بنقل أقوال المفسرين في المراد من الآيات:

يقول **الإمام الطبري:** "يقول تعالى ذكره﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾ يقول: والرياح التي تذرو التراب ذروا، يقال: ذرت الريح التراب وأذرت، وساق لذلك الأحاديث الواردة في تفسير هذه الآيات نذكر منها:

–عن محمد بن جبير بن مطعم،[1] أخبره، قال: سمعت عليا ﷺ يخطب الناس، فقام عبد الله بن الكواء [2]، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى:﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾ قال: هي الرياح.

– قال ابن زيد، في قوله ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾ قال: كان ابن عباس يقول: هي الرياح.

---

[1] محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، يكنى أبا سعيد، توفي زمن عمر بن عبد العزيز. ينظر: طبقات خليفة بن خياط، ص: 420.

[2] هو عبد الله بن الكواء، من رؤوس الخوارج، قال البخاري: لم يصح حديثه، قال ابن حجر: وله أخبار كثيرة مع علي وكان يلزمه ويعنته في الأسئلة وقد رجع عن مذهب الخوارج وعاود صحبة علي. ينظر: ميزان الاعتدال، شمس الدين الذهبي، ج2، ص: 474، ولسان الميزان، ابن العسقلاني، ج4، ص: 549.

-عن مجاهد، في قوله ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾ قال: الرياح، وقوله ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾ يقول: فالسحاب التي تحمل وقرها من الماء، وقوله ﴿فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا﴾ يقول: فالسفن التي تجري في البحار سهلا يسيرا ﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾ يقول: فالملائكة التي تقسم أمر الله في خلقه"[1].

ويظهر أن الإمام الطبري لم يشر إلى القول الثاني؛ وهو أن المراد بهذه الأوصاف كلها الرياح لا غير، فيكون اختياره ما ذكره في أول تفسيره للآية. وكذلك **الإمام الزجاج** فقد نقل القول الأول مع الأثر ولم يشر هو أيضا إلى القول الثاني، فكان قوله: "قوله عز وجل:﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾

جاء في التفسير عن علي ﷺ أن الكواء سأله عن﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾ فقال علي: هي الرياح، قال:﴿ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾ قال السحاب، قال: ﴿فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا﴾ قال الفلك، قال:﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾ قال الملائكة. والمفسرون جميعا يقولون بقول علي في هذا"[2].

لكن **الإمام الزمخشري** يشير إلى هذا القول-القول الثاني- بعد نقله للقول الأول مع الأثر، ليقول بعدها عن هذه الأوصاف: "ويجوز أن يراد: الرياح لا غير، لأنها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه، وتجرى في الجو جريا سهلا، وتقسم الأمطار بتصريف السحاب، ويطرح سؤالاً لتوضيح ذلك، وهذا قوله: "فإن قلت: ما معنى الفاء على التفسيرين؟

قلت: أما على **الأول** فمعنى التعقيب فيها أنه تعالى أقسم بالرياح، فبالسحاب الذي تسوقه، فبالفلك التي تجريها بهبوبها، فبالملائكة التي تقسم الأرزاق بإذن الله من الأمطار وتجارات البحر ومنافعه. وأما على **الثاني**، فلأنها تبتدئ بالهبوب، فتذرو التراب والحصباء، فتنقل السحاب، فتجرى في الجو باسطة له فتقسم المطر"[3].

ورجح **الإمام الرازي** القول الأول لدلالة القرآن عليه، وقد تكلم عند تفسيره لهذه الأوصاف كثيرا، وبلورها على شكل مسائل اذكر منها قوله: "المسألة الخامسة: في الذاريات أقوال **الأول**: هي الرياح تذرو التراب وغيره، كما قال تعالى:﴿تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾[الكهف: 45] **الثاني**: هي الكواكب من ذرا يذرو إذا أسرع **الثالث**: هي الملائكة **الرابع**: رب الذاريات، والأول أصح.

---

[1] ينظر: جامع البيان، الطبري، ج22، ص: 386-393.

[2] ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج5، ص: 51.

[3] الكشاف، الزمخشري، ج4، ص: 394-395.

المسألة السادسة: الأمور الأربعة جاز أن تكون أمورا متباينة، وجاز أن تكون أمرا له أربع اعتبارات **والأول**: هي ما روي عن علي ﷺ، أن الذاريات هي الرياح والحاملات هي السحاب، والجاريات هي السفن، والمقسمات هي الملائكة الذين يقسمون الأرزاق[1].

والثاني: وهو الأقرب أن هذه صفات أربع للرياح، فالذاريات هي الرياح التي تنشئ السحاب أولا، والحاملات هي الرياح التي تحمل السحب التي هي بخار المياه التي إذا سحت جرت السيول العظيمة، وهي أوقار أثقل من جبال، والجاريات هي الرياح التي تجري بالسحب بعد حملها، والمقسمات هي الرياح التي تفرق الأمطار على الأقطار... المسألة الثامنة: ما فائدة الفاء؟ نقول إن قلنا إنها صفات الرياح فلبيان ترتيب الأمور في الوجود، فإن الذاريات تنشئ السحاب فتقسم الأمطار على الأمطار، وإن قلنا إنها أمور أربعة فالفاء للترتيب في القسم لا للترتيب في المقسم به، كأنه يقول: أقسم بالرياح الذاريات ثم بالسحب الحاملات ثم بالسفن الجاريات ثم بالملائكة المقسمات، وقوله ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ﴾ وقوله﴿فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ﴾ إشارة إلى بيان ما في الرياح من الفوائد، أما في البر فإنشاء السحب، وأما في البحر فإجراء السفن، ثم المقسمات إشارة إلى ما يترتب على حمل السحب وجري السفن من الأرزاق، والأرياح التي تكون بقسمة الله تعالى فتجري سفن بعض الناس كما يشتهي ولا تربح وبعضهم تربح وهو غافل عنه، كما قال تعالى: ﴿نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ﴾[الزخرف: 32]"[2].

✓ **أقوال أهل الغريب:**

قال أبو عبيدة:

" ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوًا﴾: هي الريح وناس يقولون: المذريات للريح، ذر وأذرت لغتان..

﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرًا﴾: السحاب..

﴿فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرًا﴾: السفن.

﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾: الملائكة"[3].

---

[1] جامع البيان، الطبري، ج22، ص: 393.

[2] ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج28، ص: 159-162.

[3] مجاز القرآن، أبو عبيدة، ج2، ص: 225.

وقال الراغب:

"ذرو: ذروة السنام وذراه: أعلاه، وذرته الريح تذروه وتذريه. قال تعالى:﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾:[الذاريات: 1]، وقال:﴿تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾[الكهف: 45][1] .

﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾ [الذاريات:2] ، والحميل: السحاب الكثير الماء، لكونه حاملا للماء[2].

وقال تعالى:﴿فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ١٢﴾[الغاشية: 12]، وقال:﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ١١﴾[الحاقة:11]، أي: السفينة التي تجري في البحر، وجمعها[3].

والمَلَكْ هو المشار إليه بقوله:﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾[الذاريات:4]"[4].

ثالثا– توجيه الاختيار ودراسته:

ومن خلال الدراسة تبيّن لي:

1.أن المفسرين الذين فسّروا الأوصاف الأربع بأنها الرياح لا غير، يعللون ذلك ببيان فائدة الفاء أو السبب من وجودها، إذا كانت للترتيب، أو للسببية، أو للتعقيب، ويظهر أن الإمام قد تبعهم في ذلك، لقوله: "وهو الأنسب لعطف الصفات بالفاء"، فيتبيّن أن الإمام يقوم اختياره على إعمال حرف العطف في الآية.

2.نَقْل الإمام ابن عاشور للأثر الوارد عن علي ﷺ وابن عباس ﷺ ومجاهد في تفسير هذه الأوصاف دون تعقب أو رد للقول دليل على موافقته لهذا التفسير، وأنه كغيره من المفسرين يرى أن كلا الوجهين جائز أن تحمل عليه الآية.

3.استشهد الإمام بقول الحسن حيث قال: "ونقل بعضه عن الحسن"–ويقصد بذلك عن القول الثاني– ولم أعثر على قول الحسن في هذا التفسير الذي قيل أنه نُقِل عنه، لكن عثرت على قول آخر له وهو: : ثنا **الحسن**، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾ قال: السحاب تحمل المطر، ﴿فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا﴾ قال السفن ﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾ قال: الملائكة ينزلها بأمره على من يشاء[5].

---

[1] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص: 327.

[2] المصدر نفسه، ص: 258.

[3] المصدر السابق، ص: 194.

[4] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص: 774-776.

[5] جامع البيان، الطبري، ج22، ص: 393.

4.أن الإمام ابن عاشور وافق أهل الغريب في تفسيرهم لأوصاف الذاريات ويظهر ذلك لعدم رده للأثر كما ذكرت آنفا، لكن أهل الغريب لم يشيروا إلى قول أن هذه الصفات كلّها للرياح لا غير.

❖ **الاختيار السابع: "لفظة الرهق"**

المراد بالرهق في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن:6].

أكثر ما يطلق على "الرهق": الإثم وغشيان المحارم، وقد ذهب إلى هذا المعنى جل المفسرين، ولوضوح ذلك سأقوم بعرض اختيار ابن عاشور فيها ثم أقوال المفسرين:

أولا:اختيار الإمام ابن عاشور:

والعوذ: الالتجاء إلى ما ينجي من شيء يضر، قال تعالى:﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧﴾ [المؤمنون: 97] ، فإذا حمل العوذ على حقيقته كان المعنى أنه كان رجال يلتجئون إلى الجن ليدفع الجن عنهم بعض الأضرار فوقع تفسير ذلك بما كان يفعله المشركون في الجاهلية إذا سار أحدهم في مكان قفر ووحش أو تعزب في الرعي كانوا يتوهمون أن الجن تسكن القفر ويخافون تعرض الجن والغيلان[1] لهم وعبثها بهم في الليل فكان الخائف يصيح بأعلى صوته: يا عزيز هذا الوادي إني أعوذ بك من السفهاء الذين في طاعتك، فيخال أن الجني الذي بالوادي يمنعه، قالوا: وأول من سن ذلك لهم قوم من أهل اليمن ثم بنو حنيفة ثم فشا ذلك في العرب وهي أوهام وتخيلات.

وزعم أهل هذا التفسير أن معنى فزادوهم رهقا أن الجن كانوا يحتقرون الإنس بهذا الخوف فكانوا يكثرون من التعرض لهم والتخيل إليهم فيزدادون بذلك مخافة.

والرهق: الذل.

والذي أختاره في معنى الآية أن العوذ هنا هو الالتجاء إلى الشيء والالتفات حوله.

وأن المراد أنه كان قوم من المشركين يعبدون الجن اتقاء شرها. ومعنى﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ فزادتهم عبادتهم إياهم ضلالا. والرهق: يطلق على الإثم[2].

---

[1] الغول أحد الغيلان وهي جنس من الشياطين والجن، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج11، ص508.

[2] التحرير والتنوير، ج29، ص:225.

فسّر ابن عاشور العوذ واستدل لتفسيره بآية من القرآن﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾﴾ [المؤمنون: 97]، ثمّ نقل القصّة المتواردة في التفاسير وبعدها ضعّف قول جمهور المفسرين في المراد بالرهق في الآية، وفي الأخير بيّن اختياره موضّحاً ذلك بقوله والذي اختاره في معنى الآية.

ثانيا: بيان الاختلاف:

اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ على قولين:

أحدها: أن الإنس زادوا الجن رهقاً لتعوذهم بهم.

والثاني: أن الجن زادوا الإنس رهقاً[1].

وقد ذكر **الإمام الطبري** هذه الاختلافات في تفسيره وذلك بذكر القول ومن قال به: حيث قال: " قال الله:﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾: أي إثما، وازدادت الجنّ عليهم بذلك جراءة.

قال بعضهم: معنى ذلك: فزاد الإنس بالجن باستعاذتهم بعزيزهم، جراءة عليهم، وازدادوا بذلك إثما.

وقد قال به: ابن عباس ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ فزادهم ذلك إثما.

وقتادة :﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ : أي إثما، وازدادت الجنّ عليهم بذلك جراءة، وغيرهم.

وقال آخرون: بل عني بذلك أن الكفار زادوا بذلك طغيانا.

وقال بهذا: مجاهد، قوله:﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ قال: زاد الكفار طغيانا.

وقال آخرون: بل عني بذلك فزادوهم فَرَقا.

وذكر هذا القول: الربيع بن أنس ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ قال: فيزيدهم ذلك رهقا، وهو الفرق.

قال ابن زيد، في قوله:﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ قال: زادهم الجنّ خوفا، ويظهر أنه قول آخر.

وبعد عرضه للأقوال رجح قولاً فقال: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: فزاد الإنس الجنّ بفعلهم ذلك إثما، وذلك زادوهم به استحلالا لمحارم الله. والرهق في كلام العرب: الإثم وغِشيان المحارم؛وبعدها استدل بقول الأعشى:

لا شَيْءَ يَنْفَعُنِي مِنْ دُونِ رُؤْيَتِها ... هلْ يَشْتَفِي وَامِقٌ ما لم يُصِبْ رَهَقا[2].

يقول: ما لم يغش محرما[3].

---

[1] ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ج4، ص: 348.

[2] ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، ص: 365، البحر البسيط، رقم: 80.

[3] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج23، ص: 655-656-657.

وقد قال **الإمام الزمخشري** في معنى الرهق أنه: غشيان المحارم. والمعنى: أن الإنس باستعاذتهم بهم زادوهم كبرا وكفرا، وذلك أن الرجل من العرب كان إذا أمسى في واد قفر في بعض مسايره وخاف على نفسه قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه، يريد الجن وكبيرهم، فإذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا:

سدنا الجن والإنس، فذلك رهقهم. أو فزاد الجن الإنس رهقا بإغوائهم وإضلالهم لاستعاذتهم بهم وأنهم وأن الإنس ظنوا كما ظننتم وهو من كلام الجن، يقوله بعضهم لبعض[1].

ونقل **الإمام ابن عطية** كلام مجاهد والنخعي وعبيد بن عمير: بنو آدم زادوا الجن رهقا وهي الجرأة والانتخاء عليهم والطغيان وغشيان المحارم والإعجاب، لأنهم قالوا سدنا الجن والإنس[2].

وكان للرازي فيها قولان: **الأول**: وهو قول جمهور المفسرين أن الرجل في الجاهلية إذا سافر فأمسى في قفر من الأرض قال: أعوذ بسيد هذا الوادي أو بعزيز هذا المكان من شر سفهاء قومه، فيبيت في جوار منهم حتى يصبح.

القول الثاني: المراد أنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الإنس أيضا، لكن من شر الجن، مثل أن يقول الرجل: أعوذ برسول الله من شر جن هذا الوادي...والقول الأول هو اللائق بمساق الآية والموافق لنظمها[3].

ومنه نرى أن الإمام الرازي اختار القول الأول مع تعليله لاختياره، فهو بذلك اختار قول جمهور المفسرين.

✓ **أقوال أهل الغريب:**

ومما جاء عن أهل الغريب في الرهق: قال الراغب: رهقه الأمر: غشيه[4].

وقال ابن قتيبة: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ أي ضلالا. وأصل "الرهق": العيب. ومنه يقال: يرهق في دينه[5].

---

(1) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج4، ص:624.

(2) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج5، ص:380.

(3) مفاتيح الغيب، الرازي، ج30، 667-668.

(4) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص: 367.

(5) غريب القرآن، ابن قتيبة، ص: 489.

ثالثا: توجيه الاختيار ودراسته:

يظهر من خلال اختيار الإمام في تفسير لفظة "الرهق":

1. أنه يربطها بمعنى العوذ في الآية، وهذا يؤيد قاعدة من قواعد الترجيح المتعلقة بالسياق القرآني، وهي: قاعدة إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما، إلا بدليل يجب التسليم له؛[1] وابن عاشور يؤيد هذه القاعدة لأنه يعتبر أن للسياق أثر في فهم النص القرآني، ويرجح بدلالته في كثير من المواضع في تفسيره.
2. أن لفظة "الرهق" حملت على عدة معانٍ في الآية حسب سياقها، وهذا ما يُعَبّر عنه بتعدد المعاني واللفظ واحد،[2] وعُني الإمام بهذا الجانب فقد قرر: "أن معاني القرآن تُحمل على أجمع الوجوه وأشملها"،[3] ولهذا اختار الإمام أجمع الوجوه وأشملها في لفظة "الرهق" وهي بمعنى الضلال حسب دلالتها في الآية.
3. قوله: و"الرهق": يطلق على الإثم، فيه دلالة على أن ابن عاشور رغم مخالفته لجمهور المفسرين في اختياره إلا أنه لا ينكر قولهم في معنى أن يكون "الرهق" هو الإثم كما صرح به العديد من المفسرين، ولعل ذلك يرجع إلى أن الرهق في كلام العرب: الإثم وغشيان المحارم، وابن عاشور يرجح بالشعر وكلام العرب كثيرا.
4. يظهر أيضا أن الإمام ابن عاشور لم يعلل لاختياره في هذا الموضع بل يُفهم من خلال القراءة أنه يرجح السياق في معنى "الرهق"، لأنه قال: "والرهق: الذل" [4]، وبهذا يكون وافق الزجاج في معنى "الرهق" بأنه الذل[5] وقد يعتبر هذا تفسيره للفظة من الناحية اللغوية، ثم رجع وقال: "والذي أختاره في معنى الآية...والرهق: يطلق على الإثم"[6]. والله أعلم.
5. أنّ الإمام ابن عاشور ضعّف قول جمهور المفسرين ولم يعتبر بقولهم، بل كان له قولاً مخالف لهم، ويظهر ذلك من قوله:" زعم أهل التفسير...".

---

[1] قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، ج1، ص: 125.

[2] ينظر: الاختيارات العلمية للعلاّمة محمد الطاهر بن عاشور، محمد النذير أو سالم، ص:152.

[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج2، ص: 43.

[4] المرجع نفسه، ج29، ص: 225.

[5] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج5، ص: 234.

[6] التحرير والتنوير، ج29، ص:225.

6. يتبيّن أنّ جلّ المفسرين ربطوا لفظة الرهق بوجه العوذ في الآية.
7. وقد تبيّن لي -والله أعلم- أن اختلاف المفسرين في تفسير لفظة الرهق، اختلاف تنوّع لا اختلاف تضاد.

الحمد لله الذي وفّقني لإتمام هذه الدراسة ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾[هود:88]، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً، وبعد هذه الرحلة العلمية الماتعة التي قضيتها مع اختيارات الإمام ابن عاشور في تفسير غريب القرآن ظهرت لي بعض النتائج منها:

1. نشأة الإمام ابن عاشور في أسرة علمية عميقة جعلت حياته حافلة بالعلم والإصلاح والتجديد على مستوى العالم الإسلامي بأسره.

2. يعتبر تفسير التحرير والتنوير موسوعة من المعارف العلمية؛ فقد حوى العديد من العلوم منها: التفسير واللغة والبلاغة والفقه وعلم الكلام وغيرها من العلوم النافعة والهادفة، وقد أتى فيه الإمام بالجديد فلم يكن مجرد ناقل لأقوال المفسرين قبله بل كان مجتهداً ومقرراً.

3. ضرورة علم غريب القرآن للمفسّر؛ لأنه هو اللبنة الأولى في فهم كلام الله تعالى وقد حظي باهتمام كبير جداً من قِبل المفسرين المتقدمين ولازال التأليف فيه متواصل.

4. تفوق الإمام تفوقا ظاهرا على من سبقه من المؤلفين في شتى العلوم من عدّة جوانب وذلك من خلال اجتهاداته وتحريراته.

5. تبيّن أن الإمام ابن عاشور من المفسرين الذين أولوا عناية للترجيح بين الأقوال في التفسير.

6. للإمام اختيارات وترجيحات كثيرة ليس فقط في تفسير غريب القرآن بل حتى في المسائل الفقهية ومسائل علم الكلام وأيضا في توجيه القراءات القرآنية والنسخ وغيرها.

7. إنَّ صيغ الاختيار والترجيح عند الإمام غالبا ما تكون صريحة، وإن كان لديه بعض الصيغ غير الصريحة، وأشهر الصيغ التي يعبر بها عن اختياره هي صيغة "وعندي".

8. اهتم الإمام ابن عاشور اهتماماً بالغاً بالسياق القرآني في الترجيح بين الأقوال، ويعيب على غيره من المفسرين صرفهم النظر عمَّا يقتضيه السياق.

9. قد يرجح الإمام ابن عاشور بين الأقوال بعادات القرآن ومعهوده في الاستعمال.

10. يعتبر الإمام ابن عاشور أن جميع المعاني التي تتحمّلها جمل القرآن تعتبر مرادة بها.

11. كثرة النقول عند الإمام ابن عاشور في تفسيره دون عزوها لقائليها.

أهم التوصيات:

1- القيام بتحقيق تفسير التحرير والتنوير من قِبل الباحثين والمتخصصين.

2- اعتماد تفسير التحرير والتنوير مرجعا للتدريس في الجامعات الإسلامية.

3- جمع واستقراء اختيارات الإمام ابن عاشور في تفسير غريب القرآن ليس فقط مجرد نماذج.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

الآيـــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ ﴿١٧﴾ ﴾	17	البقرة	11
﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴿٢٧﴾ ﴾	27		23
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾	30		60
﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾	40		23
﴿ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾	67		44
﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ ﴾	102		22
﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾	221		25
﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ ﴾	228		33
﴿ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾	230		54 56 58
﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾	154	آل عمران	40
﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	12	المائدة	24
﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾	50		41
﴿ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾	63	الأنعام	22
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾	82		27

﴿ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ ﴿١٤٢﴾ ﴾	142		30
﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾	55	الأعراف	22
﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ ﴾	172		59
﴿ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾	88	هود	77
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾	02	يوسف	09
﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ﴾	50		26
﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾	52		26
﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ ﴿٥٣﴾ ﴾	53		26
﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗا﴾	96		26
﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾	12	الرعد	67
﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٢٦﴾ ﴾	26	الحجر	24 26
﴿ تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾	45	الكهف	69
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ ﴾	93		32
﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ ﴿٧﴾ ﴾	07	مريم	30
﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ ﴾	12	طه	23
﴿ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ ﴿٢٩﴾ ﴾	29	الحج	45 46

			48
﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ ﴾	97	المؤمنون	72
﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةً ۚ ﴿٣﴾ ﴾	03	النور	23 53 54
﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ ﴾	32		54 55 57 58
﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ﴾	43		67
﴿ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡ ﴾	13	العنكبوت	63
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ ﴾	48	الروم	66 67
﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾ ﴾	13	لقمان	27
﴿ وَلَقَدۡ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴾	15	الأحزاب	60 61
﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِ ﴾	23		61
﴿ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ ﴾	33		41 45

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾	49		58
﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٧٢ ﴾	72		25 59 61 62 63 64
﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ١٥ ﴾	15	ص	32
﴿ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ ﴾	32	الزخرف	70
﴿ إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ﴾	26	الفتح	41 43
﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ ﴾	6	الحجرات	44
﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ١٤ ﴾	14	الرحمن	27
﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ٤ ﴾	4-1	الذاريات	24 66 67 68 69 70

			71
﴿ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ ﴾	16	الحديد	25
﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ ﴾	20		29
﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ١١ ﴾	11	الحاقة	71
﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقًا ٦ ﴾	06	الجن	22 72 73 75
﴿ قُلۡ إِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٞ مَّا تُوعَدُونَ أَمۡ يَجۡعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ٢٥ ﴾	25		25
﴿ وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ٣ ﴾	3-1	المرسلات	28
﴿ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ١٢ ﴾	12	الغاشية	71

طرف الحديث أو الأثر	الراوي	الصفحة
اسقنا كأسا دهاقا	ابن عباس ﷺ	41
الأقراء الأطهار	عائشة ﷺ	35
أن ابنه عبد الله لما طلق امرأته في الحيض	عمر ﷺ	33 38
أنه سأل النبي ﷺ عن أشياء	حكيم بن حزام ﷺ	41
أنه كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد	أبي داود والترمذي	53
التفث: الشعر والظفر	عكرمة	48
التفث: حلق الرأس ...	مجاهد	48
التفث: حلق الرأس، وأخذ الشارب...	ابن عباس ﷺ	48
التفث: مناسك الحج	ابن عمر ﷺ	48
تنتظر أيام أقرائها وتغتسل	أم سلمة ﷺ	35
حدثنا رسول الله ﷺ حديثين	حذيفة ﷺ	60
حق الله على العباد	معاذ ﷺ	27
دعي الصلاة أيام أقرائك	فاطمة ﷺ	36
سمعت عليا ﷺ يخطب الناس	محمد بن جبير بن مطعم	68
طلاق الأمة تطليقتان، وعدتها حيضتان	النبي ﷺ	36 37
الفطرة خمس – أو خمس من الفطرة –	أبو هريرة ﷺ	49
قال الله جل وعلا ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾ [البقرة: 230]	أبو حاتم	56
القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها	ابن مسعود ﷺ	62
قوله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ الكافر والمنافق	الحسن	63
قوله تعالى: ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ۝١ ﴾ الرياح	علي ﷺ وابن عباس ﷺ	66
قوله تعالى: ﴿ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ ۝٢ ﴾ السحاب تحمل المطر	مجاهد	71

قوله تعالى:﴿ وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ١ ﴾ الملائكة	ابن مسعود ﷺ أبو هريرة ﷺ	28
قوله تعالى:﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ٣ ﴾ الملائكة	ابن عباس ﷺ وابن مسعود ﷺ	28
قوله تعالى:﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً ﴾ قالا هو الوطء	عكرمة – مجاهد	54
قوله تعالى:﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً ﴾ هؤلاء بغايا ..	ابن زيد	54
كان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية	ابن مسعود ﷺ	62
لا أوتى برجل يفسر كتاب الله	يحي بن نضلة المديني	12
لا توطأ حامل حتى تضع	النبي ﷺ	37
لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر	مجاهد	12
لما نزلت:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ٨٢ ﴾	عبد الله بن مسعودﷺ	28

العلم المترجم له	الصفحة
ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج	40
ابن وهب الدينوري الحافظ العلامة الجوال أبو محمد عبد الله بن محمد	46
أبو اسحق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون	31
أحمد جمال الدين	03
الأصفهاني، أبو مسلم محمد بن بحر	57
الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك	36
الأعشى، أبو بصير ميمون بن قيس	36
امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي	29
أمية بن أبي الصّلت	46
الحريري، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان	47
حكيم بن حزام	41
الخطابي أبو سليمان أحمد بن حمد	10
زين العابدين بن حسين	04
سالم بو حاجب	03
السموأل بن عادياء	41
الطيبي حسن بن محمد بن عبد الله شرف الدين	11
عبد الحميد بن باديس	04
عبد الله بن الكواء	68
القاضي أبو الطيب الطبري	50
قطرب، أبو علي محمد بن المستنير	51
القفال الشاشي	50
المبرد، أبي العباس محمد بن يزيد الأزدي	50
محمد الصادق الشطي	04
محمد العزيز بوعتور	01
محمد الفاضل بن عاشور	04

محمد النَّخلي	03
محمد بن جبير بن مطعم	68
محمد بن عثمان النجار	03
محمد صالح الشريف	03
محمود ابن الخوجة	03
النابغة زياد بن معاوية	30
ناشب الأعور	23
نفطويه، أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة العنكي الأزدي الواسطي	50

شطر البيت	بحر	الشاعر	الصفحة
وحلم كحلم السيف والسيف مغمد	الطويل	ابن الرومي	40
هل يَشتفي وامق ما لم يُصب رَهَقا	البسيط	الأعشى	73
لما ضاع فيها من قروء نسائكا	الطويل	الأعشى	36 38
مشي السحابة لا ريث ولا عجل	البسيط	الأعشى	67
تمتعت من لهو بها غير معجل	الطويل	امرؤ القيس	29
فليس سواء عالم وجهول	لا يوجد	السموأل	41
وليس جاهل شيء مثل من علما	البسيط	النابغة	41
لهو النساء وإن الدين قد عزما	البسيط	النابغة	30
ولم يسلموا لهم قملا وصئبانا	البسيط	أمية ابن أبي الصلت	46

اللفظة	الصفحة
الاحتراس	26
الاستحداد	48
أصحاب الرايات	55
خسس	60
الخيف	47
الدرن	46
الشعث	49
صأب	46
عادات القرآن	32
الغول	72
الفتر	59
فقهاء المدينة	34
القماطير	7
مبتكرات القرآن	41
المجل	60
المعمعان	47
نبر	60
النفط	60
وكت	60
يوم الوقيط	23

اللفظة المدروسة	الصفحة
"القروء"	40-33
"الجاهلية"	45-40
"التفث"	52-45
"النكاح"	58-53
"الأمانة"	66-59
"الأوصاف الواردة في سورة الذاريات"	71-66
"الرهق"	76-72

أولا– القرآن الكريم.

ثانيا– الكتب والرسائل:

1. أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه: (التحرير والتنوير)، مشرف بن أحمد الزهراني، رسالة علمية لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، شعبة التفسير وعلوم القرآن، 1427/1426هـ.

2. أساس البلاغة، الزمخشري، ج1، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1419هـ/1998م.

3. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394هـ/1974م.

4. أحكام القرآن، ابن العربي، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 3، 1424 هـ/ 2003 م.

5. أحكام القرآن، الجصاص، ت: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط: 1، 1415هـ/1994م.

6. أحكام القرآن، الكيا الهراسي الشافعي، ت: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 2، 1405 هـ

7. أخبار النحويين البصريين، الحسن بن عبد الله السيرافي، ت: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، المدرسين بالأزهر الشريف، مصطفى البابي الحلبي، ط: 1373 هـ / 1966 م.

8. اختيارات أبو جعفر النحاس في التفسير من أول سورة الحجر إلى آخر سورة النمل–جمعا ودراسة مقارنة–، عبد الهادي الزهراني، رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1428هـ.

9. الاختيارات العلمية للعلامة محمد الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، محمد النذير أو سالم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط: 1، 1430هـ/2006.

10. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: 2، 1405 هـ / 1985م.

11. الاستذكار، ابن عبد البر، ت: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1421/ 2000.

12. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر وبيروت، لبنان، 1415 هـ / 1995م.

13. الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، ط: 15، أيار / مايو 2002 م.
14. الإمام محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات، محمد بن سعد القرني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 1427هـ.
15. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط: 1، 1406 هـ - 1982م.
16. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:1، 1418 هـ.
17. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ج10، ص: 291. ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط: 1420هـ.
18. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: 1، 1376هـ/1957م.
19. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين الفيروزآبادى، ص: 234.دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 1، 1421هـ/ 2000م.
20. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين الذهبي، ت: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 2003 م/ 496 - 544 م.
21. تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن التنوخي، تـ: د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط:2، 1412هـ / 1992م.
22. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي البغدادي، ج7، ص: 93. ت: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:1، 1422هـ / 2002 م.
23.تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي، دار الفكر العربي، ط: 4، 1415هـ/1994م.
24. تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ت: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
25. التحرير في أصول التفسير، مساعد طيّار،راجعه: عبد العزيز القارئ وآخرون، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، معهد الإمام الشاطبي، جدّة، ط: 1، 2014/1435م.
26. تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي، ت: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: 1، 1403هـ/1983م.
27. تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط:1، 1419هـ- 1998م
28. تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1884م.
29. الترجمان عن غريب القرآن، تاج الدين أبو المحاسن، ت: موسى بن سليمان آل إبراهيم، مكتبة البيان، ط: 1، 1419هـ/1998م.

30. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ج2، ص: 417. ت: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط: 1، 1416هـ.

31. التعريفات، الجرجاني، ت: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1403هـ/1983م.

32. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، الألباني، ت: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط:1، 1424 هـ / 2003 م.

33. تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية نقدية، جمال أبو حسان، رسالة ماجستير في الشريعة، قسم أصول الدين، بكلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.

34. تفسير الإمام ابن عرفة، محمد ابن عرفة المالكي، ت: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس، ط: 1، 1986 م.

35. تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

36. تفسير المشكل من القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار، مكي بن أبي طالب القيسي، ت: هدى الطويل المرعشلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1408هـ/1988م.

37. التوقيف على مهمات التعريف، زين الدين المناوي، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط: 1، 1410هـ/1990م.

38. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1420 هـ /2000م.

39. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، ت محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: 1، 1422هـ

40. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: 2، 1384هـ / 1964 م.

41. جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، دار الفكر، بيروت.

42. جهود العلماء في غريب القرآن، د.عبد الرحمن الشهري، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

43. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ت: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

44. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، ج5، ص: 494. ت: الشيخ محمد علي عوض والشيخ عادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 1418هـ.

45. ديوان ابن الرومي، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

46. ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس.

47. ديوان السموأل، مكتبة صادر، بيروت.
48. ديوان النابغة الذبياني، ت: حنا نصر الحتّي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط: 1، 1411هـ/1991م.
49. ديوان امرؤ القيس، ت: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: 2، 1425هـ/2004م.
50. ديوان أمية بن أبي الصلت، ت: د. سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط: 1، 1998م.
51. الذخيرة، أبو العباس القرافي، ت: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 1، 1994م.
52. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ج4، ص: 348. ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 1، 1422هـ.
53. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1412 هـ / 1992 م.
54. سنن أبي داود، أبو داود السِّجِسْتاني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
55. سنن الترمذي، الترمذي أبو عيسى، ت:أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج3 وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط: 2، 1395 هـ /1975 م.
56. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن مخلوف، ت: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: 1، 1424 هـ /2003 م.
57. شرح التلويح على التوضيح، التفتازاني، مكتبة صبيح، مصر، لا.ط.
58. شرح الكوكب المنير، ابن النجّار، ت: د.محمد الزحيلي، ونزيه حماد، مكتبة العبيكان.
59. الشعور بالعور، صلاح الدين الصفدي، ت: الدكتور عبد الرزاق حسين، دار عمار – عمان – الأردن، ط: 1، 1409هـ / 1988هـ.
60. شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور، محمد الحبيب ابن خوجة، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، قطر، 1425 – 2004م، د. ط.
61. شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور، محمد الحبيب ابن خوجة، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، قطر، د. ط، 1425 / 2004م.
62. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، أحمد بن حبان، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:2، 1414هـ/1993م.
63. صحيح أبي داود الأم، الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط: 1، 1423 هـ /2002م.
64. طبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن عبد الرحمن، بابن الصلاح، ت: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: 1، 1992م.

65. طبقات الفقهاء، أبو اسحاق الشيرازي، ت: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط: 1، 1970م.

66. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي، ج1، ص: 277. ت: سليمان بن صالح الخزي،مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط:1، 1417هـ/ 1997م.

67. طبقات خليفة بن خياط، أبو عمرو البصري، ت: د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414 هـ /1993 م.

68. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام، ت: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.

69. علم القراءات: نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، د.نبيل إسماعيل، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط: 1، 1421هـ/2000م.

70. العمدة في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، ت: يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1، 1401هـ/1981م.

71. غاية النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ت: محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي، مؤسسة التاريخ العربي.

72. غريب الحديث، الخطابي، ت: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، 1402هـ/1982م.

73. غريب القرآن، ابن قتيبة، ت: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1398 هـ / 1978م.

74. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ/2005م.

75. قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير–دراسة تأصيلية تطبيقية–، عبير بنت عبد المنعم، ت: فهد الرومي، دار التدميرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1436هـ/2015م.

76. قواعد الترجيح عند المفسرين–دراسة نظرية تطبيقية–، حسين الحربي، ت: منّاع القطان، دار القاسم، الرياض، ط: 1، 1417هـ/1996م.

77. قواعد الفقه، محمد عميم الإحسان المجددي البرتكي، الصدف ببلشرز، كراتشي، ط: 1407،1هـ/1986م.

78. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ت: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان

79. كشاف الاصطلاحات والفنون والعلوم، التهانوي، ت: د.علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط: 1، 1996.

80. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 3، 1407 هـ.

81. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط: 1، 1422، هـ /2002 م.

82. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، ت: د.عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط: 2، 1419هـ/1998م.

83. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

84. لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، ت: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط: 1، 2002م

85. مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، شعيب بن محمد الغالي، رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1424-1425هـ، بإشراف: أ.د.عبد الحافظ إبراهيم البقري.

86. مبتكرات القرآن عند الطاهر بن عاشور-دراسة بلاغية-، هاني الصاعدي، بحث لنيل درجة الماجستير في البلاغة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، فرع الأدب والبلاغة والنقد، 1434هـ/2013م.

87. مجاز القرآن، أبو عبيدة، ت: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط: 1381 هـ.

88. مجمع الأمثال، أبو الفضل النيسابوري، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

89. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ت:عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1422 هـ.

90. المحصول في علم الأصول، الرازي، ت: د.طه العلواني، مؤسسة الرسالة، ط: 3، 1418هـ/1997.

91. المحلى بالآثار، أبو محمد القرطبي الظاهري، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.

92. محمد الطاهر بن عاشور علاَّمة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إياد خالد الطباع، دار القلم، دمشق، 1426هـ/2005م، ط1.

93. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ت: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت

94. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1411هـ / 1990م.

95. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

96. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط:1 1408 هـ /1988م.

97. معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ت: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 1، 1411 هـ/ 1990 م.

98. معاني القرآن، الفراء، ت: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط: 1.

99. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط:2، 1995م.
100. معجم الشعراء العرب، مجموع من موقع الموسوعة الشعرية.
101. معجم المفسرين (من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر)، عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر،بيروت، لبنان، ط:3، 1409 هـ /1988م.
102. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ت :عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م.
103. معرفة الصحابة، أبو نعيم الأصبهاني، ت: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط: 1، 1419 هـ/1998 م.
104. المغني، ابن قدامة، مكتبة القاهرة، د.ط.
105. مفاتيح الغيب، الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 3، 1420هـ.
106. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط: 1، 1412هـ.
107. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د.جواد علي، دار الساقي، ط: 4، 1422هـ/ 2001م.
108. مفهوم الغريب أهميته وأثره في مناهج العلماء والمفسرين، السيد جعفر السيد باقر الحسيني.
109. مقامات الحريري، أبو محمد الحريري، مطبعة المعارف، بيروت، د.ط، 1873 م.
110. مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1490هـ/1980م.
111. مقرر غريب القرآن، نبيهة بنت عبد الله باخشوين، جامعة أم القرى.
112. مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقه، أبو بكر الخرائطي السامري، ت: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط: 1، 1419 هـ / 1999 م.
113. من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، حياته وآثاره، بالقاسم الغالي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان ،1417هـ - 1996م ، ط1 .
114. منهج الإمام محمد الطاهر بن عاشور، نبيل صقر، الدار المصرية، ط:1، 1422هـ-2001م.
115. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، أبو القاسم الآمدي، ت: الأستاذ الدكتور فكرنكو، دار الجيل، بيروت، ط:1، 1411 هـ /1991 م.
116. الموطأ، مالك بن أنس، ت: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات، ط: 1، 1425 هـ/2004 م.
117. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين الذهبي، ت: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط: 1، 1382 هـ / 1963 م.

118. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن أبو البركات، ج1، ص: 194-195-196. ت: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط: 3، 1405 هـ - 1985 م.

119. نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه، أبو جعفر حمد الخزرجي، مقدمة التحقيق، ت: محمّد عز الدين المعيار الإدريسي، 1414هـ/1994م.

120. النكت والعيون، الماوردي، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط.

121. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ت: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ/ 1979م.

ثالثا– المواقع الإلكترونية:

1. أبو مجاهد العبيدي، هل هناك فرق بين الاختيار والترجيح في التفسير؟، نشر في ملتقى أهل التفسير، أخذ يوم:2017/03/06، على الساعة: 17:41مساء، على الرابط:
.http:vb.tafsir.net/tafsir3885/#.V0ASnTWrTDd//

2. مساعد الطيّار، هل هناك فرق بين الاختيار والترجيح في التفسير؟، نشر في ملتقى أهل التفسير، أخذ يوم:2017/03/06، على الساعة: 11:04صباحا، على الرابط:
.http:vb.tafsir.net/tafsir3885/#.V0ASnTWrTDd//

3. ملتقى أهل التفسير، أمثلة على النسبية في غريب القرآن مكانا وزمانا، 1434/5/19، 32013/30، pm09:10 .

4. موقع مقالات إسلام ويب، شبهة حول الكلام الغريب في القرآن الكريم، 2006/11/07، 2017/02/15، pm: 18:21، ©pmIslamweb.net 1998-2017

الموضـــــوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
الملخص باللغتين العربية والإنجليزية	
المـــــــــقدمة	
أولا: إشكالية الموضوع	أ
ثانيا: أهمية الموضوع	أ – ب
ثالثا: أسباب اختيار الموضوع	ب
رابعا: أهداف الموضوع	ب
خامسا: الدراسات السابقة	ب – ج
سادسا: أهم مصادر البحث	ج
سابعا: منهج البحث	د
ثامنا: منهجية البحث	د – و
تاسعا: خطة البحث	ز – ح
عاشرا: صعوبات البحث	ح
الفصل التمهيدي: التعريف، بالإمام ابن عاشور وكتابه التحرير والتنوير، وعلم غريب القرآن.	
المبحث الأول: ترجمة موجزة للإمام الطاهر ابن عاشور	01
المطلب الأول: اسمه، نسبه، ومولده	01
المطلب الثاني: نشأته العلمية (شيوخه، رحلاته، تلاميذه)	02 - 04
المطلب الثالث: وفاته، مؤلفاته وثناء العلماء عليه	04 - 06
المبحث الثاني: التعريف بكتاب التحرير والتنوير	06
المطلب الأول: عنوان الكتاب وسبب تأليفه	06
المطلب الثاني: منهج الإمام ابن عاشور فيه	07
المطلب الثالث: المكانة العلمية للكتاب وأهم مزاياه	07 - 08
المبحث الثالث: التعريف بعلم الغريب	08 - 09

المطلب الأول: تعريف الغريب لغة واصطلاحا	10 - 09
المطلب الثاني: أهميته، ونشأته ومراحل تطوره	14 - 12
المطلب الثالث: مصادره في تفسير الغريب	16 - 15
الفصل الأول:مفهوم الاختيار والترجيح وصيغهما الواردة في تفسير التحرير والتنوير	
المبحث الأول: تعريف الاختيار والترجيح والفرق بينهما	17
المطلب الأول: تعريف الاختيار لغة واصطلاحا	18 - 17
المطلب الثاني: تعريف الترجيح لغة واصطلاحا	19 - 18
المطلب الثالث: الفرق بين الاختيار والترجيح	20
المبحث الثاني: صيغ الاختيار والترجيح ومنهج الإمام ابن عاشور فيهما	21
المطلب الأول: صيغ الاختيار والترجيح الواردة في تفسير التحرير والتنوير	27 - 21
المطلب الثاني: منهج الإمام ابن عاشور في الاختيار والترجيح	32 - 27
الفصل الثاني: دراسة نماذج من اختيارات الإمام ابن عاشور في تفسير غريب القرآن	
الاختيار الأول: "لفظة القروء"	40 - 33
الاختيار الثاني: "لفظة الجاهلية"	45 - 40
الاختيار الثالث: " لفظة التفث"	52 - 45
الاختيار الرابع: "لفظة النكاح"	58 - 53
الاختيار الخامس: "لفظة الأمانة"	66 - 59
الاختيار السادس: "الأوصاف الواردة في سورة الذاريات"	71 - 66
الاختيار السابع: "لفظة الرهق"	76 - 72
خـــــــاتمة	78 - 77
الفهـــــــــارس	
فهرس الآيات القرآنية	83 - 79
فهرس الأحاديث النبوية والآثار	85 - 84
فهرس الأعلام المترجم لهم	87 - 86
فهرس الأبيات الشعرية	88

فهرس المصطلحات الغريبة	89
فهرس الألفاظ الغريبة	90
فهرس المصادر والمراجع	98 - 91
فهرس الموضوعـــات	101 - 99